التحرير
سياسية اخبارية جامعة
إعلام هادف يلتزم بقضايا الأمة
ISSN 2382-2643

مسيرة الثبات على نهج الخذلان ودستور نوح فيلدمان..

ضعف الموقف الرسمي التونسي في موضوع النفايات الايطالية

التحرير — الأحد 23 رجب 1442هـ الموافق لـ 7 مارس 2021 م العدد 332 الثمن 700م — التحرير

الخلافة ترياق الأمة المفقود

«أقيموها أيها المسلمون»

حزب التحرير والخلافة صنوان لا يفترقان، وتوأمان من رحم واحدة

أمة كريمة ومسؤوليات جسيمة

قضية فلسطين في ظل التغيرات الدولية والإقليمية والمحلية

كلمة العدد

في دولة الخلافة وحدها يجوع الحاكم ليشبع المحكوم

أفلت شمسها و غرق بعدها المسلمون في بحر ظلماته بعضها فوق بعض ألقاهم في قاعه حكام يرون في الحكم غنيمة تستحق أن يبيعوا من أجلها ذممهم ويفرطون في بلاد المسلمين بحجرها وبشرها ولا يرجف لهم جفن وهم يشاهدون أعدائنا يجسون خلال ديارنا يهلكون الحرث و النسل ولم يكتفوا بالمشاهدة بل كانوا هم الأداة التي بها نشر العدو الفساد و الإفساد.أفلت شمس الخلافة و بعدها أصبح حال أكثر من مليار مسلم كحال الأيتام على موائد اللام ، تشرذم، جهل ، فقر وهوان رغم كثرة العدد وحجم الثروات الهائل .

أفلت شمس الخلافة وتول أمر المسلمين حكام هم في الحقيقة مجرد عسس و حرس يرعون مصالح القوى الاستعمارية وينوبونها في التنكيل بالمسلمين وتجريدهم من كل أسباب القوة التي أمرهم الله بامتلاكها كي يردعون بها أعدائهم و تكون لهم اليد العليا لكن في وجود مثل هكذا حكام أصبحت يد المسلمين هي السفلى في كل المجالات سياسيا واقتصاديا و تكنلوجيا وحتى قوتهم اليومي بالكاد يحصلون عليه وان حدث و تمكنوا من الوصول إلى ما يسد رمقهم يكون مغموسا بالمذلة و المهانة وما يحصل اليوم في السودان و اليمن و لبنان و تونس وغيرها من بلاد المسلمين أصدق مثال على حال المسلمين المزر وفي المقابل يعيش الحكام في قصورهم الفارهة ينتظرون أن يجزيهم المسؤول الكبير أجر ما قدموه له من خيرات المسلمين و ثرواتهم. يجوع الناس وهم يأكلون ما لذّ وطاب. يمرض الناس وهم إن مرضوا يلتجؤون إلى مستشفيات أولياء نعمتهم و يتمتعون هناك بالرعاية الصحية التي منعوها عن بني جلدتهم فلا تجد رئيسا أو ملكا يخضع للعلاج في بلده لأنه هو أدرا الناس بما خلفت سياسته من خراب في المجال الصحي و غيره من المجالات الحيوية.

أفلت شمس الخلافة وخضع المسلمون لنظام وضعي فاسد لا ينتج إلا حكاما فاسدين مفسدين لا يرقبون فيهم إلا ولا ذمة منهم من اعلن معاداته للإسلام و أحكامه جهارا مثل «أتا تورك» و«عبد الناصر» و « بورقيبة» ومنهم من أخفى عداوته لأحكام دين الله و أخذ على عاتقه خدمة الاماكن المقدسة و جعلها دليلا على نصرة الاسلام مثل ملوك السعودية الملقبين بخدام الحرمين و ملوك الأردن حامون الأقصى الشريف وهم من مكونات القطيع الذين فرطوا فيه. ومنهم من أوهم الناس بأن قدوته و أسوته بعد الرسول صلى الله عليه و سلم عملاق الاسلام الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ،انه الرئيس الحالي « قيس سعيد» الذي يتحضر بمناسبة وبدونها مقولة عمر بن الخطاب الشهيرة « لو عثرت بغلة في العراق لسألني الله عنها لما لم تمهد لها الطريق يا عمر» يردد قوله عمر و يتجاهل فعله، فالبغلة لم تتعثر لأن عمر رضي الله عنه مهّد لها الطريق ووفر لها و لراكبها كل أسباب الراحة لأنه يعلم أنه سوف يحاسب عن تقصيره من المسلمين في الدنيا و من الله يوم القيامة .ثم أن عمر لم يكن همه تمهيد الطريق لتلك البغلة بل طبق أحكام الله على رعيته دون زيادة أو نقصان فعمر في عام الرمادة وهو العام الذي شهد فيه المسلمون مجاعة شديدة لم يستأثر بالطعام لنفسه و للمقربين منه كما استأثرت مؤسسة الرئاسة باللقاحات المضادة لوباء كورونا بعلم الرئيس « قيس سعيد» و لم يكتشف الناس أن رئيسهم المتاجر ببغلة عمر بالصلاة مع عموم الناس تجاهلهم وأثر سلامته وسلامة المقربين منه من مسؤولين ولم يهتم لصحتهم كما لم يهتم من قبل لفقرهم و حاجتهم . في عام الرمادة ذاك حرم عمر بن الخطاب على نفسه أكل السمن و اكتفى طيلة عام كامل بأكل الرديء من الزيت و الشعير وكان كلما اشتد به الجوع يخاطب معدته قائلا « تقرقر تقرقرك انه ليس لك عندنا غيره حتى يحيا الناس» و المعنى أنه لن يشبع و المسلمون يفتك بهم الجوع فهو المسؤول عن اشباعهم و رعاية جميع شؤونهم وما فعله عمر بن الخطاب هو ما أوجبه الله على الحاكم فعمر طبق حكم الله وخضع لحكم الله ولم يتبع سبيل الهواء ولم يجنح لوساوس شياطين الانس قبل الجن كما هو حال حكام المسلمين اليوم يتبعون الجبت وما يمليهم عليه كهنة النظام الوضعي..

أ .حسن نوير

بيان صحفي

نقطة إعلامية حول الحملة العالمية لحزب التحرير

«أقيموها أيها المسلمون»

أطلق حزب التحرير منذ ثلاثة أسابيع بتاريخ 01 رجب 1442 / 13 شباط/فبراير 2021 حملة عالمية بعنوان: «في الذكرى المئوية لهدم الخلافة... أقيموها أيها المسلمون»، يستنهض من خلالها الأمة الإسلامية جمعاء وبخاصة أهل القوة والمنعة لإقامة الخلافة الراشدة الثانية على منهاج النبوة، وقد قام الحزب خلالها بفعاليات كثيرة وأنشطة عظيمة، شارك فيها شباب حزب التحرير من أقصى الشرق حيث إندونيسيا وماليزيا، إلى أقصى الغرب حيث المحيط الأطلسي وبلاد المغرب، وقد تركت أثرا عظيما في نفوس المسلمين.

وقد كان لتونس نصيب من هذه الحملة حيث تحرك شباب حزب التحرير في جميع ولايات تونس، بتوزيع وتعليق قصاصات يومية في الأنهج والشوارع والأسواق والمحطات، وتم تعليق معلقات تحمل شعار الحملة في الأماكن الاستراتيجية في المدن والمعتمديات، كما قام شباب حزب التحرير بوقفات دورية تخللتها كلمات تستنهض كل من كانت له شهامة ونخوة ونجدة للعمل مع الحزب لإقامة الخلافة الراشدة مبعث عزّ المسلمين ومرضاة ربهم، كما قام الحزب بندوات سياسية مباشرة تبرز أهمية الخلافة في حياة المسلمين ووجوب أن تضطلع الأمة بدورها وواجبها في إعادة الإسلام إلى سدة الحكم، كما شهدت مواقع التواصل الإلكتروني نشاطا محموما لمس أثره الجميع.

لقد كان لهذه الحملة الأثر الطيب على الناس وهو ما أثار حفيظة الساسة في تونس، فحركوا أجهزتهم الأمنية لترهيب شباب الحزب ومضايقتهم، بل وصل الأمر إلى الضرب كما حصل في صفاقس، كما قامت الشرطة البلدية بنزع اللافتات من الأماكن العامة بالرغم من قيام الحزب بكل الإجراءات الإدارية لتعليقها، وكل ذلك من أجل ثني الحزب وشبابه عن مواصلة الحملة حتى لا يصل صوتهم إلى الناس.

لقد أرسل المكتب الإعلامي لحزب التحرير/ ولاية تونس في أول يوم من الحملة بيانا إلى الإعلام يطالبهم فيه بتغطية حملة الحزب حتى يكون لهم سهم في إقامة الخلافة، ثم تتالت البيانات حول الإيقافات والمضايقة الأمنية والاعتداءات التي يتعرض لها شباب الحزب من القوى الأمنية طوال الحملة، لكن الإعلام لم يتفاعل مع هذه الدعوة وتغافل عن جهود عالمية جادة لإنقاذ البشرية جمعاء من جور الرأسمالية والأنظمة الوضعية التي أشقت الناس وأوردتهم المهالك!

وبالرغم من هذا التعتيم الذي يتناغم مع جميع الأنظمة في البلاد الإسلامية التي تعادي مشروع الخلافة، فإن حملة «أقيموها أيها المسلمون» حققت نجاحا منقطع النظير، وسمع بها القاصي والداني وسوف تكون بدون شك مقدمة لأمر مهم عظيم يغير مجرى التاريخ، عندما تلتحم الدعوة بالمنعة وتقام الخلافة الراشدة على منهاج النبوة، لتبدأ بمعالجة الملفات الكبرى وعلى رأسها إزالة حدود سايكس-بيكو وتحرير فلسطين وتفجير طاقات المسلمين لإحداث ثورة صناعية هائلة ونهضة شاملة تتلألأ بنور الإسلام. قال تعالى: [وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ قُلْ عَسَى أَن يَكُونَ قَرِيباً].

المكتب الإعلامي لحزب التحرير في ولاية تونس

عن مسيرة الثبات على نهج الخذلان ودستور نوح فيلدمان.

أحمد بنفتيته

طبخت قيادة حركة النهضة قرارها وحزمت أمرها وصدر الموقف للعلن بالإجماع وفق «ديمقراطية الجماعة» وانطلق الإعداد المادي واللوجستي والدعائي والتحريضي لإنجاح التعبئة لليوم الموعود يوم السبت السابع والعشرون من فيفري 2021 والتظاهر من أجل شيء ما قال أحدهم أنه دفاع عن الشرعية وأكد آخر منهم أنه رد على دعوات الفوضى وحل البرلمان وتمسكا بالوحدة الوطنية والحوار الوطني فيما كشف آخرون أيضا أنه وقوف مكشوف مع حكومة هشام المشيشي وانتصار له في مواجهته لساكن قرطاج حول التحوير الحكومي الأخير، وفي غضون ذلك روّجت الصفحات الرسمية للحركة شعارات من قبيل «حماية الدولة القوية العادلة مسؤوليتنا» و«مسيرة الثبات والدفاع عن المؤسسات».

لن ندخل في متاهة البحث عن الرواية الصحيحة فهم سيقولون في النهاية أنهم على كلمة سواء وأنهم اختلفوا فقط في الصياغة السياسية وانتقاء الكلمات لترجمة ما توافقوا عليه وهم في حلّ من أي «خروج عن السياق» أو «تأويل» مغاير لما أضمروه ولا علاقة لهم بازدواجية الخطاب، سنتوقف فقط عند ما بدا للجميع في هذه الخطوة من خدمة هذا الحزب للمسار الذي خطه المستعمر الأوروبي لتونس في دستورها ووضع لضمان تطبيقه مؤسسات مستنسخة عن تلك التي في عواصم الديمقراطية.

إن نزول حزب حاكم في المطلق للشارع لا يعدو كونه تمظهرا لسلوك سياسي سقيم مرتبط بالدكتاتورية والاستبداد فالأحزاب الحاكمة تستعرض عضلاتها في الشوارع لترهيب خصومها وتقزيم كل من يعارضها أو يحتج على حكمها وسياساتها. إننا لم نسمع يوما بمظاهرة حزبية في دول الديمقراطية نصرة لرئيس الجمهورية أو رئيس الحكومة أو رئيس البرلمان بل العكس هو السائد والشوارع في غير الزمن الانتخابي محسوبة على الخصوم وعموم المسحوقين من النظام القائم ورؤوسه.

لقد اختارت حركة النهضة وبالتحديد قيادتها الدائرة في الفلك والمتمركزة حول المؤسّس راشد الغنوشي الإلتزام بالبرنامج الانجليزي لحكم البلاد على قاعدة الديمقراطية المضادة لحكم الإسلام العظيم، وسط مزاج شعبي مناهض للنظام السياسي القائم بشكل عام والحركة بشكل خاص، بعد أن تتالت مراوغاتها بالناس وتلاعبها بمصيرهم بالكذب المتواصل والوعود الزائفة.

وإن إصرار الحركة على الاستقواء بالمال وبالمدد الغربي على الرأي العام الرافض لهذه المنظومة الفاشلة خطوة لن تزيد في عمر النظام المترنّح عالميا وليس على مستوى تونس وحدها، بالقدر الذي تعمّق فيه الهوة بين الحركة الشعب وترسخ حالة القطيعة بينها أكثر فأكثر.

ثم إن حكومة هشام المشيشي بهشاشتها التي يراها الجميع لا تحتاج إلى الشارع فهي ساقطة في كل الاختبارات «الشارعية والشرعية» وان التمسك بتلابيب الشرعية الانتخابية المهترئة بهذا التمثل لن يضيف شيئا للحركة فالتجييش يمكن أن ينجح في ملء الشارع لكنه لن يغير حال العباد والبلاد أمام حصاد مخزي من سنوات السمع والطاعة لوفود الحاكم الانجليزي على امتداد عقد من الزمن.

فيا من مازلتم تنعتون شركاءكم في المنظومة الديمقراطية بالعلمانيين وأنتم أشد منهم علمنة والتصاقا بركب الديمقراطية الزائفة، ليتكم ترشدون وتؤوبون وتكفوا عن ملء أدمغة أتباعكم بأوهام النهضة الكاذبة، فلن تروا ممّن احتقركم بالأمس ويركب "خدماتكم" اليوم غير المزيد من المهانة والإذلال..

ولا يغرنكم من أمركم أنكم في فسحة من الوقت والمال والبنين، فاتقوا الله في عباده وبلاده ودينه وحكمه، استرشدوا بظل القرآن خير لكم، ودعوكم من زيف ما يظلكم به حكام الغرب وسفراؤهم وعودوا إلى شرعية الإسلام وشرعته، فهي الحبل المتين والحق المبين، وفيها عز الدنيا ومفازة الآخرة.

نقول لكم هذا ولعل أحد قراء قولنا يكون ممن خرج في مسيرة "الثبات" تلك وهو ملء الذهن بأسئلة واستفسارات حول ماهية الحل والمخرج من هذا الوضع المهزلة، وعن سبيل الخلاص ؟

وبكل بساطة نقول: الخلاص متاح وبين الأيدي لكل ذي قوة ووجاهة رأي ونباهة عقل، ولكل جاد صادق مع الله والشعب والأمة الإسلامية.. وثمة استعداد غير مسبوق لجمهرة المسلمين وعامتهم للإنقاذ الأمة والعالم بأسره من ظلمات الرأسمالية وحكم شرار الخلق.

إن العدول عن السير في نهج التبعية والتعجيل بالدخول في العمل الحقيقي للتغيير على أساس الإسلام العظيم سيفتح أمام الثائرين آفاقا رحبة للتطلع للتحرر الشامل من ربقة الإستعمار وعندما يلمس عموم الشعب جدية الفعل بعد القول ووجاهة الرأي إذا نبع من معين النبوّة الصافي سينخرطون مباشرة في مرحلة التضحيات وسيقبلون بترك الغالي والنفيس في سبيل الإنقاذ على أساس برنامج عمل وخارطة طريق مفصلة معززة بجدول زمني للتنفيذ وهو الأمر الذي سيمثل إجابة خالصة لكل من تردد في الثورة على نظام الحكم بغير ما انزل الله من رحمة للعالمين، وإجابة أخرى لمن مازالت تراوده أضغاث أحلام الظفر بحبة رمل من تراب هذا البلد العزيز والاستحواذ على مقدرات شعبه.

قال تعالى في كتابه العزيز:)وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ(. الأنعام (153(

ضعف الموقف الرسمي التونسي في موضوع النفايات الايطالية

ما يزال موضوع النفايات الإيطالية يراوح مكانه دون حلول لإعادتها إلى موطنها الأم.

أكد منير حسين رئيس فرع المنتدى التونسي للحقوق الاقتصادية والاجتماعية بالمنستير في تصريح له يقول بان ما يروج من تصريحات تؤكد التوصل إلى حل لإعادة النفايات الإيطالية ليس صحيحا, مؤكدا بان الملف شائك ومعقد جدا وسوف يتطلب تنازعا قانونيا طويل المدى بين محاكم متعددة الاختصاصات ومن المنتظر وحسب تقديره أن يحال الملف على محكمة شاملة تابعة للاتحاد الأوروبي وذلك بعد أن رفضت المحكمة الإيطالية البت فيه لأنه ليس من اختصاصها حسب تعبيرها.

كما يتوقع حل المسالة عبر القنوات الدبلوماسية والتي من شانها أن تؤدي إلى اتفاق تحت الطاولة فيها الكثير من الاحتمالات منها دفن النفايات في تونس بمقابل مالي وكشف أيضا أن الموقف الرسمي للحكومة التونسية غير واضح ولا يزال يتسم بالضبابية مبينا أن بلادنا تنتظر موقفا وحلولا من المؤسسات الإيطالية وقد فوتت على نفسها فرصة إعادة النفايات قبل الآجال القانونية التي تنص عليها المادة الثامنة من اتفاقية بازل ونبه منير حسين إلى أن مكوث النفايات إلى حد اليوم في ميناء سوسة دون تدخل عاجل للتصرف فيها أصبح يشكل خطرا بيئيا حقيقيا خاصة مع بداية ارتفاع درجات الحرارة مطالبا الحكومة التونسية بضرورة إيجاد حل فوري من اجل التخلص منها.

وتعود قضية النفايات الإيطالية إلى أشهر طويلة بعد إماطة الديوانة التونسية اللثام عن شحنة تضم أطنانا من النفايات المنزلية القادمة من إيطاليا نحو ميناء سوسة بهدف التخلص منها بطريقة غير قانونية في إطار صفقة توريد فاسدة, ورغم أن المنتدى التونسي للحقوق الاقتصادية والاجتماعية نبه إلى انه لم يبقى إلا 15 يوما قبل نفاذ الآجال القانونية لإعادة النفايات إلى مصدرها طبقا لما تنص عليه المادة الثامنة من اتفاقية بازل إلا أن الموقف الرسمي التونسي ظل خاملا ومتنصلا ينتظر حلولا من الطرف الايطالي.

وبسبب هذا الموقف ما تزال إلى اليوم 212 حاوية نفايات قابعة بميناء سوسة و170 أخرى في مقر شركة سوريبلاست منذ ما يزيد على التسعة أشهر في انتظار الحكم النهائي للقضاء التونسي, هي قضية قد أطاحت بوزير البيئة السابق ومجموعة من كبار المسؤولين الذين أحيلوا على التحقيق بحالة إيقاف. وفي الختام نقول: إلى متى هذا العجز على ابسط المشاكل؟ فكيف لهؤلاء الحكام أن يكونوا على قضاء مصالح الناس ورعاية شؤونهم؟

فلو كانت للمسلمين دولة تطبق الإسلام هل يحصل هذا العبث؟ ولو كان الخليفة موجودا لزمجر فيواجه الغرب الكافر حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون.

آن الأوان أيتها الأمة الكريمة أن تقلعي أشباه الحكام وتقيمي حكم الإسلام خلافة راشدة على منهاج النبوة.

أمريكا تمهد للتطبيع مع كيان يهود بمباركة من البرلمان التونسي

أ.محمد السحباني

اثر لقائه برئيس مجلس نواب الشعب في 23/02/2021 السفير الأمريكي يؤكد للغنوشي أن بلاده ستعمل على مضاعفة حجم الدعم الخارجي وتتعهّد بدعمها القوي للتجربة الديمقراطية التونسية.

هذه هي ملابسات الحادثة كما هي ولم نسمع من الجوقة السياسية في تونس أية استهجان أو استنكار أو موقف يصفع فيه السفير الأمريكي فيرده خائبا عن مساعيه الخبيثة والحثيثة.

إن هذه الأعمال السياسية التي تقوم بها أمريكا من خلال سفيرها القصد منها واضح وجلي، ألا وهو تهيئة الوسط السياسي للتصريح علنا، والاعتراف بكيان يهود المسخ وهذه خطوة في سبيل جعل المسألة أمرا واقعا أمام الرأي العام لا مناص له من ردها. وتنتهج الإدارة الأمريكية في هذا سياسة النفخ في التجربة التونسية وأنها الأوفر حظا لتكون في مصاف الدول المتقدمة الديمقراطية. كما تقوم بتزكية الوسط السياسي بالمدح والشكر الموصول، حتى يعتقد الناس حقا أننا في خير وفير، ونعمة ديمقراطية لا تضاهيها نعمة، ولو افترشنا التراب وبتنا على الطوى جائعين مشتتين خائفين. كما تقوم أمريكا بتقديم وعود المساعدات المالية، ومنها رفع الدعم الأمريكي الموجه لفائدة تونس، ويقبل السياسيون بهذا ويأكلون السم جافا لا في الدسم, ولا هم يحزنون، فقد سقط عنهم الحياء حتى نجد لهم عذرا لقبول مثل هذه الاهانات والخيانات، وكأنهم لا يعلمون أنه انتحار سياسي أن تقبل بالمال الأجنبي ينخر في بلادنا، أو كأنهم لا يدركون أن أمريكا التي تغدق المال لإعالة تونس المنكوبة هي التي تمول شركات السلاح الصهيونية، أو كأنهم يتناسون أن الذي يتحكم في نتائج الانتخابات الأمريكية هو اللوبي الصهيوني، وهو نفسه الذي يرسم السياسات الاقتصادية في العالم عن طريق أذرعه من المؤسسات العالمية هذه السياسات التي تجعل الوضع الاقتصادي في تونس وفي غيرها من بلاد العالم في شبه جحيم مستمر له أول وليس له أخر.

كما تقصد السفير من خطابه إبراز استعداد بلاده لمواصلة عمليات الغزو الفكري الذي بدأته أوروبا سابقا، وهنا يتجلى مدى حرص ساسة الاستعمار على نشر أفكارهم كما تنتشر النار في الهشيم فتأكل ثقافته ثقافتنا ونصبح مستعدين للاستلاب الثقافي وهكذا تتم عملية السلخ الفكري، «يفرغنا الغرب ثم يملأنا» بما يشوه حاضرنا ويفسد مستقبلنا, أما الماضي فيتعرض لعملية إخفاء قسرية يقوم بها «الماريز المثقف» بمعاونة كتائب الحشد السياسي المضبوع بالسيد الغربي.

إن كل هذا وذاك من الإطراء إلى المساعدات المادية، إلى السياحة الثقافية ليس له إلا غاية واحدة التطبيع ثم التطبيع، ولن تقبل أمريكا بغير ذلك حتى تخر الشعوب راكعة ذليلة، ويصبح التطبيع مسألة تفرضها التزامات الدولة، ويقررها القانون، وتحميه السلطة التنفيذية وقد يعاقب بالسجن كل من قاد مظاهرة ضد كيان يهود. وقد يتساءل أحدنا وكائن ذلك نقول نعم وأكثر ما دمنا تحت إمارة السفهاء وكائن ذلك نعم وأكثر مادامت أمريكا الدموية ديمقراطية وأوروبا الاستعمارية ديمقراطية وتونس ديمقراطية، فلماذا يقبل الأمريكان والأوروبيون بهذا الكيان الغاصب ولا تقبل تونس؟

ولا خلاص لنا إلا بوسط سياسي يدرك أبعاد المساعدات المالية الدولية ويدرك حقيقة الصراع الحضاري ويعرف أن الذي زرع كيان يهود في خاصرة العالم الإسلامي لإضعافه وتفكيكه لا يرجى منه خير.

الخلافة ترياق الأمة المفقود

الدكتور علي عباس - السودان

ونحن في ذكرى شهر رجب، إذ تمرُّ الأمة بأيام حالكة، وذكرى مؤلمة أليمة، ألا وهي هدم نظام الإسلام من الحكم المتمثل في دولة الخلافة سنة 1342هـ، الموافق 1924م، هذا النظام الفريد الذي شهد العالم أعظم حضارة أوجدها، والتي استمرت ثلاثة عشر قرناً من الزمان، وفي نقاط أبين لكم عظمة الإسلام في نظرته للحكم، وكيف أنه عالج المشاكل السياسية والاجتماعية، ومن ثم نأخذ أمثلة تبين نظام الإسلام من التاريخ، ونقارنها بواقعنا اليوم.

ونبدأ بنظام الحكم في الإسلام؛ وهو نظام الخلافة الذي هو رئاسة عامة للمسلمين في الأرض جميعا، لتطبيق أحكام الشرع، ورعاية الناس به في الداخل، وحمله رسالة هدى وخير للعالم بالدعوة والجهاد، وهو نظام حكم يختلف عن بقية الأنظمة القائمة اليوم في عالمنا؛ فهو ليس ملكياً، ولا جمهورياً، ولا مدنياً، ولا عسكرياً، بل هو نظام خلافة يستمد تشريعاته من الشرع الإسلامي وحده لا غير، ومن ضمن أجهزته الخليفة؛ وهو رئيس الدولة، وله معاونون ووزراء، والخلافة هي حكم شرعي بأدلتها التفصيلية من الكتاب والسنة، وإجماع الصحابة، ولها طريقة شرعية محددة بيّنها الله عز وجل في كتابه، والنبي عليه الصلاة والسلام في سنته، ومن الأدلة قال تعالى: ﴿وَأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾، وخطاب الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام، خطاب لأمته ما لم يرد التخصيص، وهنا لا تخصيص في هذه الآية، فيبقى الأمر على عمومه. وأيضاً قول النبي عليه الصلاة والسلام: «وَإِنَّمَا الْإِمَامُ جُنَّةٌ يُقَاتَلُ مِنْ وَرَائِهِ وَيُتَّقَى بِهِ»، وقوله عليه الصلاة والسلام: «إِذَا بُويِعَ لِخَلِيفَتَيْنِ فَاقْتُلُوا الْآخَرَ مِنْهُمَا»، وكذلك إجماع الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين، على تقديم إقامة الخليفة أبي بكر رضي الله عنه، على مواراة جثمان النبي عليه الصلاة والسلام الثرى، والذي ظل مسجى في فراشه ثلاث ليال. نعم هذه الألة التي سقناها تؤكد فرضية هذا النظام، بل هو تاج الفروض كما ذكر العلماء. هذا النظام الفريد قد عاشته البشرية ثلاثة عشر قرناً من الزمان، في أمن، وطمأنينة، وعدل، لم تشهده من قبل، ووصل الحال بغير المسلمين، المطالبة بتحكيم النظام الإسلامي عليهم. هذه لمحة من نظام الحكم في الإسلام.

ثم إذا نظرنا لكيفية معالجة الإسلام للمشاكل، ومنها السياسية، نجد أن الإسلام له نظرة خاصة للأمور، مثلاً العلاقات مع الدول، لا تقوم إلا على أساس الإسلام، كما كان يفعل عليه الصلاة والسلام، في ظل دولة الإسلام، من إرسال رسائل إلى الملوك والحكام في عصره، باعتباره رئيس الدولة، والحاكم الفعلي للمسلمين، وكذلك كانت دولة الإسلام ترعى شؤون الناس، وتعالج مشاكلهم، فهذا عمر بن الخطاب يخاف أن يسأله الله عن عثرة بغلة لم يسوِّ لها الطريق، ناهيك عن إنسان بكامله، وهذا عمر بن عبد العزيز، بعد أن عالج مشاكل دولته في فترة حكمه، والتي كانت عامين فقط، وصل به الحال أن أمر بنثر القمح على سفوح الجبال، حتى لا يقال جاع طير في بلاد المسلمين.

هكذا كان حالنا عندما كانت لنا دولة تمثلنا، أما اليوم فحكامنا لا يمثلون إلا الكافر المستعمر، فيعملون على إفقارنا وتفريقنا، حتى يسهّلوا مهمته في الاستيلاء على ثرواتنا، وامتصاص دمائنا.

وكذلك لو أخذنا لمحة عن الجانب الاجتماعي في الإسلام، فالنساء اللاتي سطرن التاريخ الإسلامي بمواقفهن، ونحن في ذكرى سقوط الخلافة، نذكر كيف أن الإسلام أكرم المرأة وبيّن حقوقها، فهي أمّ ومربية أجيال. فقد فرض عليها العمل للإسلام كما فرضه على الرجال، قال الله تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ وهذا قول عام دون تخصيص، فيشمل الرجال والنساء، وهو أشرف الأعمال؛ الدعوة إلى الله، والشاهد على ذلك عند بزوغ فجر الإسلام في مكة، النساء اللاتي أسلمن، وحملن الدعوة مع رسول الله ﷺ إلى تمكين الإسلام، وإقامة نظامه؛ الخلافة، وتثبيت أزواجهن على ذلك. فقد ذكر ابن حبان وغيره جملة من الأسماء، هن خديجة بنت خويلد رضي الله عنها؛ زوج النبي ﷺ، فقد بادرت بالإيمان بالله تعالى، وبرسوله ﷺ، وقد قالت للنبي ﷺ، أبشر يا ابن عمي، اثبُت فوالذي نفس خديجة بيده، إني لأرجو أن تكون نبي هذه الأمة، وكان جبريل يقرئها السلام فترد خديجة، الله السلام، ومنه السلام، وعلى جبريل السلام. وسمية بنت الخياط، وتثبيتها لزوجها ياسر بن عامر، حتى لقيا ربهما رضي الله عنهما، لتصبح أول شهيدة في الإسلام. وأسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما، فقد كان لها أثر كبير في نجاح هجرة النبي ﷺ، وسميت بذات النطاقين. وأم عمارة نسيبة بنت كعب المازنية رضي الله عنها، وأم منيع، ودورهما في المرحلة المكية، ومشاركتهما في بيعة العقبة الثانية بيعة الحرب.

إن دور المرأة في الحياة الإسلامية عظيم، وهي والرجل أمام التكاليف الشرعية سواء، أما دور المرأة في المجتمعات الغربية، فهي سلعة للعرض فقط، وإشباع الغريزة، لا محل لها عندهم يذكر، ويريدون أن ينقلوا هذه المفاهيم الشاذة إلى بلادنا، بعد أن هدموا دولتنا، وغيروا مناهجنا، وبدلوا ثقافتنا إلى ثقافة الغرب، عبر بث المسلسلات، والأفلام، والثقافات، والمنتديات، والاتفاقيات مثل اتفاقية سيداو؛ التي تسلخ المرأة عن دينها، ودورها الذي فرضه الله عز وجل عليها، من أنها أم، ومربية أجيال وصانعة أبطال، ولكن خاب فألهم، وطاش سهمهم، وإنّا إن شاء الله مع عزيمة الرجال، وتوعية الأمة، سنعيد خلافتنا، ونحقق وعد ربنا سبحانه، وبشرى رسولنا ﷺ، فالله تعالى يقول: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾، وبشّر الرسول ﷺ حيث جاء في مسند الإمام أحمد أنه قال: «تَكُونُ النُّبُوَّةُ فِيكُمْ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةٌ عَلَى مِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ فَتَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ مُلْكاً عَاضّاً فَيَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَكُونَ ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ مُلْكاً جَبْرِيَّةً فَتَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةً عَلَى مِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ. ثُمَّ سَكَتَ».

وبذلك نكون قد قدمنا الترياق للأمة، وعادت لها عافيتها في جميع نواحي الحياة؛ السياسية، والاجتماعية، والعلاقات الخارجية، وما ذلك على الله بعزيز، فشدوا العزم مع العاملين، الساعين لإقامة نظام رب العالمين في الأرض؛ حزب التحرير الرائد الذي لا يكذب أهله، حتى نفوز في الدارين.

الخلافة عز وارتقاء والدول القطرية ذل وانحطاط

الدكتور فرج ممدوح

الدول القطرية العربية منها وحتى معظم الدول القائمة في بلاد المسلمين الآن ليس لها تاريخ مشرق ولا مشرف. فقد أنشئت هذه الدول بعد أو بعيد هدم دولة الخلافة الإسلامية كبديل لها ولكن على المزاج الاستعماري وخرق ورقع وكيانات قطرية كرتونية هزيلة ومخنوقة في حدود تشل حركتها وإرادتها ورقيها وتمنع الامتداد الطبيعي لشعوب القطر الواحد مع من حوله من الشعوب الأخرى مع أن هذه الشعوب تشترك بنفس التاريخ واللغة والثقافة والدين بل وحتى العادات نفسها.

هذه هي الدول القطرية وبما أنها أسست على المزاج والإرادة الغربية للمستعمرين فقد اختير لها حكام وأنظمة على المقاس. وظيفتهم ترسيخ الحدود وحمايتها، والإمعان في الفرقة بين الشعوب، وإشعال بؤر التوتر والفتن النائمة بين الشعوب وحتى ضمن الشعب الواحد، كالطائفية والقومية والوطنية. وإفقار الشعوب وضخ كل ما ينتج عنها من خيرات لحسابات الغرب وحساباتهم الشخصية، وتضييع بلاد المسلمين، فلسطين وأفغانستان والعراق والشام وليبيا واليمن،... ونشر الجهل والخزعبلات وإفساد عقول المسلمين بنشر الأفكار الغربية المضللة والمفسدة للمجتمعات كأفكار الحريات والديمقراطية والإلحاد، والاستمرار في محاولة بيان عدم صلاح الإسلام على كل المستويات من هدم وإفساد الأسرة التي هي لبنة المجتمع، والقضاء على كل معاني الرجولة والأخوة والتكافل والتضامن والعزة والإباء والولاء والبراء، ومؤخرا التطبيع العلني والتحالف الأمني والسياسي العلني مع كيان يهود.

هذا هو تاريخ الدول القطرية العربية والإسلامية وسبب نشأتها وعمل حكامها ووظيفتهم. دول أنشئت بعد هدم الخلافة، دول هزيلة تابعة للغرب وفاقدة لقرارها السياسي في الداخل والخارج، تحكم بأجهزة أمنية ونظم سياسية قائمة على تمزيق مصطلح الأمة والكرامة، وتركيع الشعوب للغرب والإبقاء على هيمنة الغرب على البلاد الإسلامية والحيلولة دون رجوع المنطقة لتاريخها الأبيض ولعزتها وكرامتها من جديد.

أما الخلافة الإسلامية، فهي التاريخ الأبيض لكل الشعوب المسلمة، لأنها ابتداء النظام السياسي الوحيد الذي ارتضاه الله لأمة محمد ﷺ. ولأنها النظام الذي وحد الأمة وجمع شملها وأعزها. تاريخ أبيض مليء بالانتصارات والبطولات والعزة والأنفة على امتداد ثلاثة عشر قرناً. دولة عزيزة بقيادة واحدة وقرار سياسي مستقل وشعب مؤمن ودستور منبثق من عقيدة الأمة لا من دساتير الغرب وأنظمته. دولة كان الغربيون يحلمون أن يكونوا من رعاياها وأن يدرسوا في جامعاتها وأن يتحدثوا بلغتها. دولة قادت الحركة العلمية في العالم لقرون طويلة. دولة حافظت على أراضيها ورعاياها من كل معتد أو طامع. دولة وَقَتِ المسلمين من العوز والفقر ورفعتهم لأعلى عليين.

لقد هدم الغرب هذه الدولة العظيمة دولة الخلافة عام 1924م واستبدل بها تلك الدول القطرية التابعة الذليلة ليحكم سيطرته على أمة محمد ﷺ. لأن دولة الإسلام هي التي تحقق بشائر الأنبياء، وحين بشر الرسول ﷺ بفتح القسطنطينية، استمرت الدولة الإسلامية بالجهاد والمعارك تلو المعارك حتى حقق السلطان محمد الفاتح هذا الفتح. ولقد بشر الرسول ﷺ بفتح روما ولكنه لم يتحقق بعد، وهذه الدول القطرية القائمة اليوم تقف حاجزا بين المسلمين ووحدتهم وعودتهم دولة واحدة قوية عزيزة وذات قرار سياسي. وهذا هو ما يخشاه الغرب ويحاول منعه بكل الوسائل والأساليب؛ لأنه يخشى من دولة الخلافة لأنها الوحيد القادرة على تحقيق بشائر النبي ﷺ بفتح روما وقيادة العالم من جديد بدين الإسلام العظيم.

ولقد حاول الغرب تشويه صورة الخلافة في قلوب وعقول المسلمين عبر استغلاله لجرائم الخلافة الوهم التي أعلنها البغدادي في العراق والشام، حيث قامت هذه الخلافة المزعومة بالعديد من الفظائع والجرائم التي تخالف الإسلام جملة وتفصيلا، وكان استغلال جرائمها أسلوباً أمريكياً مفضوحاً ومكشوفاً عند الواعين ولكنه انطلى على بعض أبناء المسلمين للأسف.

أيها المسلمون: إن الخلافة عز وارتقاء، وإن الدول القطرية ذل وانحطاط. إن حزب التحرير يدعو كل المسلمين للانضمام إليه ولنصرته ولمساندة هدفه الذي يدعو إليه منذ خمسينات القرن الماضي ولم يتحقق أمر الله بالنصر بعد.

أيها العلماء الأفاضل، يا أبناء جيوش المسلمين المخلصين، عربا وكردا وتركا وعجما: هبوا لنصرة دينكم وأمتكم وانصروا دعوة حزب التحرير فوالله فيها العز والنصر والارتقاء في الدنيا وفيها رضا الله عز وجل في الآخرة.

[وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ]

توحيد الأمة في كيان سياسي واحد هو فرض هذا الزمان

إبراهيم عثمان

بعض الناس عندما تعرض عليهم الدعوة لاستئناف الحياة الإسلامية بإقامة الخلافة الراشدة على منهاج النبوة، يقول لك يجب أن تتوحد الجماعات والأحزاب الإسلامية أولاً قبل الدعوة إلى توحيد الأمة وإقامة الخلافة، فما هي حقيقة هذا القول؟

إن الذي يقول مثل هذا القول هو أحد اثنين: شخص يقولها وهو مؤمن بها، مخلصاً لله تعالى ولجماعة المسلمين، وقد آلمه أن يرى انشغال الدعاة ببعضهم، ومحاولة الانتصار لأفكارهم ومفاهيمهم، فدفعه حبه للإسلام إلى ما يرى فيه الخير، فنادى بجمع الدعاة في كتلة واحدة، أو جبهة واحدة على الأقل، وهذا رغم حبه للإسلام، وحرصه عليه فهو لا يدرك أبعاد ما يدعو إليه، وحقيقة ما ينادي به، حيث إنه يتصور أن هذا التعدد في الأحزاب والجماعات، إنما هو ناشئ عن خلافات مصلحية، أو التنافس على الزعامة، أو الحصول على منفعة، وهو أيضاً لا يدرك أن الإسلام والدعوة إليه ليس فيه مساومة، ولا تنازلاً عن فكرة، أو تخلياً عن هدف مهما كان صغيراً أو عظيماً، وسير الفرد فيه أو الكتلة، إنما يكون بحسب ما يتبنى من حكم شرعي، والحكم الشرعي في المسألة الواحدة لا يتعدد، ونتيجة لجهله بهذه النقطة فقد اندفع، وبكل إخلاص، يدعو إلى إقامة وحدة أو توحيد أو جبهة على الأقل تتضافر فيها الجهود لتصل إلى غايتها وتنقذ الأمة مما هي فيه، هذا هو الشخص الأول، ومهمة حملة الدعوة هي تبيين الحق له حتى ينير الله بصيرته ويهديه إلى الصواب.

أما الثاني فهو شخص ضال مضل يريد صرف الأمة عن الانقياد لهذه الجماعات بحجة التفرقة والتفرق والتمزيق، يقول إذا كان هذا حال الدعاة فيما بينهم، إذا كان هذا حال المفكرين في هذه الجماعات، وإذا كان هذا حال الجماعات الإسلامية فيما بينها، وقد فشلوا في جمع كلمتهم وتوحيد دعوتهم بل فشلوا في عمل وحدة أو جبهة على الأقل، ومزقوا الأمة إلى فئات، وأحزاب، وجماعات، وكلها تعاني من التفرقة، والتشرذم فكيف سيجمعون الأمة، ويوحدون المسلمين، ويبنون خلافة تضم كافة أقطار العالم الإسلامي؟! كيف يمكن ذلك وهم عن جمع شتات أنفسهم عاجزون؟ يردد هذه الأقوال، ويثبط همم الناس ابتغاء صرفهم عن حملة الدعوة، والعمل من أجل إيجاد الإسلام واقعاً في الحياة، وهو مع ذلك يطعن في الإسلام، وعدم قدرته على مسايرة العصر، كما يطعن في حملة الدعوة مع إدراكه التام أن توحيد الأحزاب، والجماعات الإسلامية في تكتل واحد أو جماعة واحدة أمر مستحيل والدعوة لذلك لا تخلو من الدجل والتضليل.

والرد على أمثال هؤلاء يكون بفضحهم وتبيين أن تعدد

الأحزاب والجماعات الإسلامية أمر حتمي، ومحاولة توحيد ما هو موجود من أحزاب وجماعات أمر مستحيل ومخالف للعقل والشرع، هذا مع افتراض الإخلاص الخالص في هذه التكتلات قادة وأفراداً، وحرصهم جميعاً على إعلاء كلمة الله، لماذا؟ لأن

الثقافة الإسلامية التي مصدرها كتاب الله وسنة رسوله ﷺ فيها ما هو قطعي الثبوت قطعي الدلالة وهذه لا خلاف فيها ولا مجال للاختلاف حولها فهي محكمة لا يختلف اثنان في ثبوتها أو دلالتها حيث إن دلالتها لا تحمل أكثر من معنى مثل قوله سبحانه وتعالى: [وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً] فلم يختلف اثنان من المسلمين بوجوب الحج فالآية قطعية الثبوت لأنها قرآن، وليس لها سوى معنى واحد. وهناك نصوص قطعية الثبوت، ولكنها ظنية الدلالة، وهي آيات القرآن الكريم، والحديث المتواتر التي تحتمل أكثر من معنى مثل قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُباً فَاطَّهَّرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيداً طَيِّباً} فقد ذكر في الآية أو لامستم النساء، والملامسة في لغة العرب تعني الجماع، وتعني مطلق لمس لذا كان من الطبيعي أن يوجد فيها أكثر من فهم، وبالتالي أكثر من حكم. وهناك نصوص ظنية الثبوت، ولكنها قطعية الدلالة مثل قوله ﷺ: «مَنْ صَامَ رَمَضَانَ ثُمَّ أَتْبَعَهُ سِتّاً مِنْ شَوَّالٍ كَانَ كَصِيَامِ الدَّهْرِ» فالحديث خبر آحاد، ولكن مدلوله لا يختلف فيه أحد لأنه لا يحتمل غير معنى واحد هو صوم ستة أيام من شوال. كما أن هنالك نصوصاً ظنية الثبوت ظنية الدلالة، وفي هذا نذكر القصة المشهورة حيث جاء في الحديث أن رسول الله ﷺ أمر أصحابه رضوان الله عليهم بقوله: «إِنَّ مَنْ كَانَ سَامِعاً مُطِيعاً فَلَا يُصَلِّيَنَّ الْعَصْرَ إِلَّا فِي بَنِي قُرَيْظَةَ» فالصحابة اختلفوا في فهم الحديث فمنهم من صلى العصر في الطريق، وفهم أن الرسول ﷺ إنما أراد الإسراع، ومنهم من لم يصل العصر إلا في بني قريظة، وكان بعد المغرب، ولم يعب الرسول ﷺ على أحد فهمه، أي أنه أقرّ الطرفين على فهمهما.

هذا من حيث النصوص ودلالتها، إضافة إلى ذلك فإن الإسلام جاء يخاطب عقول الناس، وجعل العقل مناط التكليف، وكان العقل هو وسيلة فهم ما جاءت به تلك النصوص، والناس متفاوتون في الذكاء، وفي المعارف المكتسبة، وطبيعي أن يختلف الناس في فهم الأحكام والشرائع، وقد اختلف الناس منذ عصر الصحابة في فهم الأحكام والشرائع، وقد رويت عشرات الحوادث في عهد الصحابة، والذين من بعدهم واختلف علماء الفقه مثل مالك والشافعي وأبي حنيفة والأوزاعي وجعفر وغيرهم، ولا يشك أحد في إخلاصهم، وحبهم للإسلام، ولم يكن هذا الاختلاف مدعاة للتفريق والتشرذم فإن الاختلاف لا يتعدى الاختلاف في الفهم، ولا يجوز مطلقاً، أن يتعدى نطاق الفكر، أو أن يؤثر على علاقة المسلمين فيما بينهم فهم أمة واحدة، كما فعل رسول الله ﷺ، وسار على ذلك خلفاؤه الراشدون من بعده، والذين جاؤوا من بعدهم، فهي أي الدولة هي التي تجمعهم، وهي التي تنظم حياتهم بنظام واحد ما يجعل حربهم واحدة، وسلمهم واحدة، وخليفتهم هو من أنابوه عنهم ليقوم بما فرض الله عليهم، فكان وجود الخليفة هو العلاج لما قد يبدو أنه مشكلة، أي الاختلافات. هذا العلاج الذي أوجبه الله على المسلمين وحرّم عليهم أن يبيتوا ليلتين بثلاثة أيام، وليس في عنقهم بيعة لأمير منهم امتثالاً لقول الرسول ﷺ: «مَنْ خَلَعَ يَداً مِنْ طَاعَةٍ، لَقِيَ اللهَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا حُجَّةَ لَهُ، وَمَنْ مَاتَ وَلَيْسَ فِي عُنُقِهِ بَيْعَةٌ، مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً».

ونحن نعيش هذه الأيام الذكرى المئوية لهدم الخلافة الذي كان في 28 رجب 1342هـ، حري بنا، وحال المسلمين اليوم لا يسر صديقاً، ولا يغيظ عدواً، أن نغذ السير، ونسرع الخطا لنعيدها راشدة على منهاج النبوة.

لماذا يحتاج العالم اليوم إلى الخلافة ؟

محمد زروق

إن من المسلّمات عند الناس جميعًا أن الإنسان مخلوق ضعيف محتاج إلى غيره، لا يمكن أن يصرف أمور حياته وحده دون موجّه أو ناصح، ولا بد له إذًا من معونة أو مشورة أو مناصحة، ولا بد له من قيادة فكرية راشدة وقدوة بشرية صالحة، ولذا يجدر بالمسلمين أن يكونوا في موضع القيادة والريادة لبني الإنسان جميعا، فالإسلام وحده هو القادر على أنّ يقود البشرية قيادة فكرية تحقق لها السعادة والطمأنينة والعدل والنهضة الصحيحة؛ لأنّه مبني على عقيدة عقلية تقنع العقل وتوافق الفطرة.

إنّ الذين لا يؤمنون بالإسلام صم وبكم وعُمْي بشهادة الله -عزّ وجلّ-، فإنه لا ينبغي لمسلم يؤمن بالله ورسوله، ويؤمن بأن هذا القرآن وحي من عند الله، أن يتلقى في أي شأن من شؤون الحياة عن أعمى أو جاهل، سواء في عباداته أو معاملاته، أو أخلاقه أو نظام حياته في الدولة والمجتمع.

إن الفوز والنجاة، والسعادة والفلاح، لا يمكن أن تحصل للبشرية إلا بالإسلام الذي ارتضاه للبشرية ديناً إلى يوم القيامة وبتبنّي النظام السياسي للإسلام وهو الخلافة، فهي -أي الخلافة- الطريقة الشرعية لرعاية شؤون الناس في الدولة، بالحكم والسلطان، وذلك وفق ما جاءت به الشريعة الإسلامية من الوحي الإلهي والذي ختمت به الرسالات السماوية على قلب محمد صلى الله عليه وسلم، فحياة الناس لا تصلح قطعاً إلا حين يتولى قيادتها المبصرون أولو الألباب الذين يعلمون أن ما أنزل إلى محمد -صلى الله عليه وسلم- هو الحق، فالحياة الطيبة الآمنة والعيشة الراضية السعيدة لا تحصل إلا بذلك، فلطالما ظهرت للوجود مبادئ ومذاهب، وطلع مفكرون يقولون بالحتمية التاريخية، لأفكارهم الاشتراكية والماركسية والديمقراطية والعلمانية، وأنها المرحلة الأخيرة في تطور البشرية ورقيها، وأنها نهاية التاريخ، كلّ ذلك قد باد وذهب أدراج الرياح وبعضها بقي ولكنّه يترنح ويوشك على السقوط من أمراضه وعلله التي تفتك به، فالأزمات التي يعيشها العالم اليوم في ظل الحضارة الغربية ونظامها الرأسمالي، أزمات تطل برأسها القبيح على العالم من أمريكا زعيمة النظام الرأسمالي وحاملة لواءه في العالم قد صارت كابوسا يخيم على الجميع في كل نواحي الحياة، كلما تفجرت أزمة في النظام الرأسمالي إلاّ وقادة هذا النظام في الغرب يدعون لنظام جديد بديل عن النظام الحالي سواء في أمريكا أو أوروبا.

إننا نعلن بكل يقين أن الخلافة الإسلامية على منهاج النبوة هي نهاية التاريخ، وهي التي ستخرج العالم من أزماته ومن شرور الرأسمالية، فهي اليوم حتمية تاريخية، سياسية وفكرية، لحضارة أفلست وتصدع بنيانها.

إن المعركة اليوم هي على كل هذا، على مركز القيادة للعالم وشعوبه، والغرب يدرك هذه الحقيقة وهو يصارع رغم أمراضه على إبقاء قيادته وتأخير سقوطه وانهياره.

لقد كان الصراع بين الغرب وحضارته مع النظام الاشتراكي ودوله يغطي سوءات هذه الحضارة الغربية وبعد أن سقطت الاشتراكية وتفتت معسكرها أرادت أمريكا ومعها أوروبا أن يجعلوا من الإسلام والمسلمين غرضا لهم يرمون إليه سهامهم، فصنعوا مفهوم الإرهاب ونشروه في العالم وافتروا على الإسلام والمسلمين وتفننوا في اتهام المسلمين حتى ظنوا أنهم سيطيلوا عهدهم وقيادتهم، لكن ظنهم هذا أرداهم، فليس المسلمون كالاشتراكيين والشيوعيين ولا الإسلام كالاشتراكية والشيوعية. فبعد الحملات الصليبية التي شنها الغرب على المسلمين والتي أعلنها جورج بوش الصغير، قبل المسلمون

التحدي وهم لن يتوقفوا حتى يسقطوا الغرب وأذنابه الحكام.

إن الأزمات والأمراض الاجتماعية والصحية والسكانية ومشاكل الفقر وغيرها الكثير، من الحصاد الأثيم لهذه الحضارة الغربية، التي تحكمت في العالم قرنين من الزمان، جلبت له الحروب والدمار، وجعلته يعيش في خوف دائم وصراع دائم، من اجل حفنه من الأثرياء والطفيليين، يحتكرون الثروة والسلطان، ليعيش الملايين في معاناة وحرمان.

إنّ البشرية بحاجة إلى مبدأ يُقدّم لها معالجات ناجعة للمشاكل والأزمات التي تواجهها، بدل الترقيع والتسكين المؤقت في انتظار موجة جديدة من الأزمات، فالدول الرأسمالية الكبرى ومؤسساتها لم تُقدِّم أي حلّ جذري لأي قضية بل إنّ تدخلها فاقم من المشاكل وكان لصالح الظالم ضد المظلوم كما في سوريا واليمن وغيرهما، إنهاً بحاجة إلى نظام دولي جديد تقوده دولة تسوس الناس بالعدل والرحمة وتحقق لهم الأمن وترعى شؤونهم بدل النظام الدولي الذي تتفرد فيه أمريكا اليوم وتحكمه بالتخويف والبلطجة والاستعمار.

إن حاجة العالم اليوم إلى الخلافة، هي حاجته لمنقذ ومخلص، تماما كما كان الحال في أول هذه الأمة وحاجة البشرية للإسلام، فكانت دولة الإسلام الأولى المنقذ للبشرية من ظلم الجاهلية عند العرب، ومن طغيان الروم والفرس وكل الممالك التي كانت تسوس الناس بالإثم والعدوان.

كما صور هذا الحال وهذا المعنى رسول المسلمين إلى رستم قبل القادسية عندما سأله ما الذي جاء بكم فقال ربعي بن عامر: (ابتعثنا الله لنخرج العباد من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة).

لقد آن الأوان للأمة الإسلامية لتستعيد موقع الصدارة في العالم، وتقيم دولتها التي ستنشر الخير والعدل في ربوع العالم، لقد آن أوان عودة الخلافة الراشدة الثانية على منهاج النبوة.

جواب سؤال

الفرق بين الدعوة للإسلام والعمل للإسلام

السؤال: أريد الاستفسار عن معنى الدعوة والعمل.

قال المؤلف في كتاب التكتل الحزبي: إننا نعتقد أن الفلسفة الحقيقية للنهضة هي مبدأ يجمع الفكرة والطريقة معا، وأن هذا المبدأ هو الإسلام، لأنه عقيدة ينبثق عنها نظام لجميع شؤون الدولة والأمة، ومعالجة جميع مشاكل الحياة. ومع كونه نظاما عالميا، فإنه ليس من طريقته أن يعمل له من البدء بشكل عالمي، بل لا بد أن يدعى له عالميا، وأن يجعل مجال العمل له في قطر أو أقطار حتى يتمركز فيها، فتقوم الدولة الإسلامية... إلخ.

فهمت من هذا النص أن هناك فرقا بين الدعوة والعمل، وكأنه لهما مصطلحا خاص عند الحزب. وذلك حيث قال إن من طريقة الإسلام أن لا يعمل بشكل عالمي بل لا بد أن يدعى بشكل عالمي من البدء. وقد قال المؤلف أيضا في موضع آخر من كتاب التكتل الحزبي: فتتقلب عليها الأجواء حارة وباردة، وتهب عليها الرياح عاصفة ولينة، وتتناوبها الأجواء صافية وملبدة، فإذا تبتت لهذه العوامل فقد تبلورت فكرتها، ووضحت طريقتها، وأعدت أشخاصها، وقوت رابطتها، واستطاعت أن تخطو الخطوة العملية في الدعوة والعمل من كتلة حزبية إلى حزبي مبدئي متكامل... إلخ.

وقد نص حزب التحرير أيضا في كتاب نقطة الانطلاق: ولذلك يجب أن تكون الدعوة عن طريق الحزب، وباسم الحزب، أي أن الدعوة هي للإسلام، والعمل هو لاستئناف حياة إسلامية، لكن الذي يحمل الدعوة الإسلامية ويعمل لاستئناف الحياة الإسلامية هو حزب التحرير.

فالسؤال مني:

1. هل لحزب التحرير مفهوم خاص عن الدعوة والعمل؟

2. وهل وجد فرق بين الدعوة والعمل؟

جزاكم الله خيرا كثيرا بقيام الخلافة الإسلامية، وأرجو منكم العفو إن أسأت فهم تلك النصوص، وأرجو منكم التصحيح إن أخطأت في فهمها، عسى الله أن يأتي بنصره قريبا، ويومئذ يفرح المؤمنون.) انتهى.

الجواب: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته،

نعم إن هناك فرقاً في السياق الذي تسأل عنه في كتاب التكتل بين الدعوة للإسلام والعمل للإسلام، فالدعوة للإسلام هي حمل أفكاره وتبليغها وشرحها، وأما العمل للإسلام فيعني العمل على إقامته في واقع الحياة والدولة والمجتمع، وطريق ذلك قيام التكتل السياسي الذي يحمل الإسلام بالعمل في قطر أو أقطار من أجل تغيير المجتمع فيه وإقامة الدولة وأخذ الحكم... ثم حمل الدعوة عن طريق الدولة لتوحيد بلاد المسلمين ولنشر الإسلام وتطبيقه في العالم كله... وهذا الفرق مبين في كتاب التكتل في الأسطر التي نقلتها في سؤالك والأسطر التي تليها، حيث جاء في كتاب التكتل ما يلي:

[إننا نعتقد أن الفلسفة الحقيقية للنهضة هي مبدأ يجمع الفكرة والطريقة معاً، وأن هذا المبدأ هو الإسلام، لأنه عقيدة ينبثق عنها نظام لجميع شؤون الدولة والأمة، ومعالجة جميع مشاكل الحياة. ومع كونه نظاماً عالمياً، فإنه ليس من طريقته أن يعمل له من البدء بشكل عالمي، بل لا بد من أن يُدعى له عالمياً، وأن يُجعل مجال العمل له في قطر أو أقطار حتى يتمركز فيها، فتقوم الدولة الإسلامية التي تنمو نمواً طبيعياً حتى تشمل جميع البلاد الإسلامية أولاً، ثم تحمله الدولة الإسلامية لباقي أنحاء العالم، باعتباره رسالتها، وباعتباره رسالة إنسانية عالمية خالدة] انتهى.

وكذلك جاء في كتاب مفاهيم حزب التحرير ما يزيد هذا الأمر بياناً:

[ولإنتاج العمل لا بد من تحديد المكان الذي يبدأ فيه، والجماعة التي يبدأ العمل بها. نعم إن الإسلام عالمي وهو ينظر إلى الإنسانية كلها، ويعتبر جميع بني الإنسان سواء، ولا يقيم وزناً لاختلاف البيئات والمناخ والتربة وما شاكل ذلك في الدعوة، بل يعتبر جميع بني الإنسان صالحين لاعتناق الدعوة، ويعتبر المسلمين مسؤولين عن تبليغ هذه الدعوة لجميع بني الإنسان، ولكنه مع ذلك لا يبدأ بالعالم لأنّ البدء به يعتبر عملاً مخفقاً ولا يؤدي إلى نتيجة مطلقاً، بل لا بد أن يكون البدء بالفرد، وأن يكون الانتهاء بالعالم. ولذلك وجب أن تحمل الدعوة في مكان تتركز فيه حتى يصبح نقطة ابتداء، ثمّ يؤخذ هو أو غيره من الأمكنة التي تركزت فيها الدعوة ويتخذ نقطة انطلاق تنطلق منها الدعوة في طريقها، ثمّ يتخذ هو أو غيره نقطة ارتكاز تقوم فيها الدولة التي تركز فيها الدعوة وتسير في طريقها الطبيعي: طريق الجهاد] انتهى النقل من كتاب مفاهيم حزب التحرير.

وبهذا يتضح الفرق بين الدعوة إلى الإسلام بكونه نظاماً عالمياً يصلح أن يحمل ويدعى له ويبلغ للناس في كل مكان من العالم، وبين العمل للإسلام بحصر المجال في قطر أو أكثر من أجل تغيير المجتمع فيه وإقامة الدولة التي تحكم بالإسلام وتحمله إلى العالم بالدعوة والجهاد.

آمل أن يكون الأمر قد أصبح واضحاً.

أخوكم عطاء بن خليل أبو الرشتة

أمة كريمة ومسؤوليات جسيمة

الأستاذ خالد سعيد

إن ما يميز الإسلام كمبدأ تقوم عليه حياة البشرية، هو إيجاد حالة من التوازن بين الفرد وحاجياته ومتطلباته الخاصة، وبين إعلاء قيمة الجماعة وأهمية الانتماء إليها، وتكريس طاقة الفرد في خدمتها، والمحافظة على تماسكها وتقوية روابطها، وذلك من غير إفراط ولا تفريط، ولضمان قيام كل طرف بدوره ووظيفته المنوطة به، فقد حدد الإسلام مسؤولية كل من الفرد والجماعة بحيث تتم المحافظة على كيان الفرد فلا يهضم حقه ويذوب في دوامة الجماعة، وفي المقابل لا تتشتت الجماعة وتتفرق وحدتها وتتلاشى معالم وجودها أمام الأنانية ورغبة الفرد الجامحة في التملك والظهور. ويمكن تقسيم المسؤوليات في الإسلام إلى ثلاثة مستويات من حيث **الصلاحيات والقدرة على التطبيق والممارسة:**

مسؤولية الفرد.

مسؤولية الجماعات السياسية.

مسؤولية الدولة.

ويمكن الوقوف على صور المسؤولية في الأسلام من خلال:

رعاية شؤون الغير:

فقد جاء عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ قوله: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْؤول عَنْ رَعِيَّتِهِ، الإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْؤولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَهُوَ مَسْؤولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْؤولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا، وَالْخَادِمُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ ومَسْؤولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، - قَالَ: وَحَسِبْتُ أَنْ قَدْ قَالَ: وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي مَالِ أَبِيهِ وَمَسْؤولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ - وَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْؤولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ» أخرجه البخاري ومسلم.

وبالنظر إلى طبيعة الأحكام الشرعية فإنها تتنوع وتختلف باختلاف مجالات الحياة، ومهما بلغت قدرة الفرد، وصلاحياته وتأثيره فيمن حوله تبقى قدرته على تطبيق الأحكام مرتبطة بالناحية الفردية المتعلقة به أو بمن يعول ويرعى كالأهل والزوجة والولد، وهذه الأحكام الخاصة بالعقيدة والعبادات والمعاملات والأخلاق لا تتجاوز خُمس أحكام الإسلام، بينما تبقى أربعة أخماس أحكام الإسلام متوقفة في تطبيقها وإيجادها في واقع الحياة على الإمام أي على الدولة التي ترعى الناس في شؤون دينهم ودنياهم، ولهذا ليس غريباً أن يعتبر علماؤنا وجود الدولة من أعظم الواجبات، وتاج الفروض، وكذلك قول ابن تيمية رحمه الله: «يجب أن يُعرف أن ولاية أمرِ النّاسِ من أعظم واجباتِ الدّين، بل لا قيامَ للدّين ولا للدنيا إلا بها».

النصيحة والمحاسبة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

فهو الضمان لدوام استقامة المجتمع وصلاحه، ومتى قصر المسلمون في أداء هذه المسؤولية، فسيصيبهم الخلل والضعف في منظومة القيم والسلوك، ويتزعزع استقرارهم ويتهدد وجودهم، ومصيرهم كأمة، ففي الحديث عن أبي سعيد الخدري t قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَراً فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ وَذَلِكَ أَضْعَفُ الإِيمَانِ»، وهذا يشمل كل فرد من أفراد المسلمين رجلاً كان أو امرأة، ومن أهم أعمال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأجلها وأعظمها أجراً عند الله تعالى، محاسبة السلطان ومراقبة مدى التزامه بشرع الله وتطبيقه، وإحسان الرعاية لشؤون الرعية، فعن جابر t عن النبي ﷺ قال: «سَيِّدُ الشُّهَدَاءِ حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَرَجُلٌ قَامَ إِلَى إِمَامٍ جَائِرٍ فَأَمَرَهُ وَنَهَاهُ، فَقَتَلَهُ»، وعَنْ حذيفةَ t عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَتَأْمُرُنَّ بِالْمَعْرُوفِ، وَلَتَنْهَوُنَّ عَنْ الْمُنْكَرِ، أَوْ لَيُوشِكَنَّ اللَّهُ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عِقَاباً مِنْهُ، ثُمَّ تَدْعُونَهُ فَلَا يُسْتَجَابُ لَكُمْ» رواه الترمذي.

الأمة هي صاحبة السلطان الحقيقي، وهي من تملك حق اختيار الحاكم الذي ترتضيه لتولي أمرها ورعاية شؤون دينها ودنياها، لذلك وجب على الأمة اليوم وهي تسير في طريق التغيير والنهوض، أن ينصبّ جهدها على استعادة سلطانها عبر إسقاط الأنظمة الحاكمة في بلاد المسلمين، وإنهاء حياة الحكم الجبري، وأن تعمل على إقامة دين ربها وتطبيق شرعه، وتولي أمرها لمن تثق بدينه وتقواه، إمام تقي نقي تستأمنه على حاضرها ومستقبلها، ويطيع الله فيها ويرعاها بالإسلام حق الرعاية.

ولأن الدولة والمجتمع كيانات كبيرة ومعقدة، كان لا بد من وجود كيان أو كيانات في مقابلها، قادرة على تحمل عظم المسؤولية والمجابهة، والقيام بفرض المحاسبة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، هذه الكيانات متمثلة في الأحزاب السياسية، والتي هي صمام الأمان للمجتمع والدولة، والضمان من عدم الانزلاق والسقوط، والحيد عن المبدأ، فمهما بلغت قوة الفرد وقدرته على التأثير فهي محدودة وغير مستمرة، ولذلك أوجب الإسلام على المسلمين أن يكون من بينهم جماعات وأحزاب سياسية، تتخذ من الإسلام مبدأ، ومن السياسة عملاً لها، تدعو للإسلام وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، وتبقى في يقظة تامة وتنبه دائم، تحقق القوامة على حس المجتمع وفكره، استجابة لقوله تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾.

تبليغ الإسلام والشهادة على الأمم:

من المسؤوليات الملقاة على الأمة حمل الإسلام إلى الناس وتبليغهم رسالته، وهدايتهم إلى الخير والنور، والشهادة عليهم يوم القيامة، يقول الحق تبارك تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾، وللقيام بهذه المهمة العظيمة، مهمة الشهادة وأداء الأمانة على وجهها واستحقاقها، لا بد من تطبيق الإسلام قولاً وعملاً من خلال دولة تجسد أحكام الإسلام في واقع الحياة، ويكون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر باب وصول الأمة إلى مرتبة الخيرية التي أرادها الله لها [كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ].

أمام هذه المسؤوليات المتعلقة في عنق الأمة الإسلامية، وأمام ما تعانيه الأمة من غياب لأحكام الإسلام، وتفرق وتشرذم، وتسلط للكفار المستعمرين عليها، كان وجود حزب التحرير استجابة لأمر الله، والتزاماً بالفرض، متسلحاً بالإيمان بالله، وبوعده سبحانه لأوليائه بالنصر والتمكين، فقد أخذ على عاتقه استئناف الحياة الإسلامية، بإقامة الخلافة الراشدة الثانية على منهاج النبوة، وأعد العدة لذلك بوضع أسس الدولة المتمثلة بالدستور وأنظمتها المختلفة كنظام الحكم والنظام الاقتصادي والنظام الاجتماعي، والتعليم، والصحة، والإعلام، وسطرها في كتبه المنشورة بين يدي أبناء الأمة بلغات شتى، لتتداولها وتطلع عليها وتتدارسها، وجمع في صفوفه من أبناء الأمة الأبرار الأخيار من يقومون بهذه المهمة كرجال سياسة ورجال دولة، أقوياء أمناء يبتغون مرضاة الله، ولا يخشون فيه لومة لائم، يقودهم في ذلك بكل حكمة واقتدار العالم الجليل عطاء بن خليل أبو الرشتة.

أيها المسلمون: ألا تكفي مئة عام من غياب الإسلام؟ ألا تكفي مئة عام من الفرقة والتشرذم والذل والهوان؟ ألا تكفي مئة عام من تسلط الكافر المستعمر؟ ألا تكفي مئة عام من العيش في ظل الرويبضات صنيعة الكافر المستعمر وأدواته؟! فإننا إلى عز الدنيا والآخرة ندعوكم، إلى اقتعاد مركز الصدارة بين الأمم يا خير أمة ندعوكم، إلى أن نكون دواء السقيم، ونصرة المظلوم، وغياث الملهوف، ونصب ميزان العدل ونشر النور والرحمة والهداية في ربوع العالمين ندعوكم أيها المسلمون، فأقيموها خلافة راشدة على منهاج النبوة.

حزب التحرير والخلافة صنوان لا يفترقان، وتوأمان من رحمٍ واحدة

المهندس مجدي علي

يصادف هذا العام 2021م الموافق للعام 1442هـ، مرور مائة سنة على هدم الخلافة على يد مجرم العصر مصطفى كمال، ولعلها تكون رأس المائة التي يبعث الله عز وجل فيها من يجدد لها دينها، وأيُّ تجديد سيكون أعظم وأجمل من أن يقوم الكيان السياسي التنفيذي، الخلافة الراشدة الثانية على منهاج النبوة، فترى رايات الإسلام خفاقة، وبشارات الرسول ﷺ محققة، وأراضي المسلمين المحتلة والمغتصبة محررة من رجس الغرب الكافر المستعمر وأزلامه وأتباعه.

لقد حَملتُ الدعوة مع حزب التحرير منذ العام 1989م، تعرفت على الحزب بين لبنان وسوريا، وها هي تمر الأعوام، ونحن اليوم في العام 2021م، 32 عاماً منذ حَملتُ هذه الدعوة، وفكرة الخلافة هي الهدف، والصراع الفكري والكفاح السياسي والعمل لاستلام الحكم عن طريق طلب النصرة هي الطريقة؛ في أول علاقتي بالحزب كنت إذا ناقشت أحداً وأتى بحججه، سألته عن الدليل، فيكون السؤال "هل أنت من حزب التحرير؟" وكلما ذكرت الخلافة في أي مجلس كان التعليق الأول "أنت من حزب التحرير".

كنت أستغرب وأقول في نفسي: وهل حزب التحرير

هو الوحيد الذي يملك الأدلة؟! وهل حزب التحرير مع وجود كل هذه الحركات الإسلامية هو الوحيد العامل لإقامة الخلافة؟!

بعد هنيهة من الزمن، والدراسة مع الحزب، والتعمق في فهم أفكاره، والانغماس في عمله، والاطلاع على الأدبيات والثقافة الإسلامية التي كان وما زال حزب التحرير يُوصي كل عامل معه بالاستزادة منها، بعد أن ينال حظه من ثقافة الحزب الإسلامية، ومتابعة أعمال الحركات الأخرى، الحقيقة أني كنت أقارن لعلي أجد استدلالاً أقوى ومنهجاً آخر، لا لشيء، إلا أنني صرت باحثاً عن الذي يرضي ربي عز وجل، لكن من علمني ذلك، النظر في الأدلة، والنظر في الأفكار ومقارنتها بالسلوك العملي، إنه حزب التحرير.

رحلة التعمق والبحث تلك ما لبثت أن توقفت، فقد تراءت دولة الخلافة أمامي بنظام حكمها، ونظامها الاقتصادي، ونظامها الاجتماعي، وسياسة تعليمها، وأجهزتها في الحكم والإدارة، ونظام عقوباتها، ونظرتها ومفاهيمها السياسية، علاوةً على إجابات دقيقة سياسية وفكرية وفقهية، لا تبني حفظةً ولكن تبني عقليات مؤسسة على الفهم الدقيق للأدلة، ونفسيات تنقاد للأحكام الشرعية تسليماً ودون حرج، لتشكل الشخصية الإسلامية التي يجب أن تكون كمثل من استحقوا الخلافة الأولى على منهاج النبوة.

والأعجب من كل ذلك مشروع ومقدمة للدستور من 191 مادة دستوريةً بأدلتها التفصيلية. إنهما القرآن والسنة اللذان أقاما دولة النبي ﷺ الأولى، ثم استمرا في الخلافة الراشدة الأولى على منهاج النبوة على أيدي المهاجرين والأنصار رضي الله عنهم؛ إنهما القرآن والسنة وقد تشكلا اليوم كُتباً وأفكاراً ومفاهيم لبنيان دولةٍ إسلاميةٍ في عصر الرأسمالية الآيلة للسقوط والشيوعية التي سقطت.

حين تتجول في مشروع الدستور أو مقدمة الدستور، تعيش الدولة الإسلامية حقيقةً لا خيالاً، وعملياً لا نظرياً، تعيش الخليفة وبيعته، والمعاونين للخليفة؛ وتلمس أجهزة الدولة؛ تعيش العلاقات الدولية؛ وساحات الجيش والجند ودائرة الأمن الداخلي ودائرة الحربية؛ ترى الصناعة لما لها من أهمية في قيام الدول وقد رُسمت سياساتها؛ وترى معاوني الخارجية توفدهم دائرة الخارجية في أصقاع الأرض دعاة ورجال دولة، وفق سياسة خارجية مبوبة تنظم علاقة الدولة الإسلامية بكل الدول؛ ترى مجالس القضاء وقد انتصب قضاتها على مختلف أعمالهم، من قاضي الحسبة بين التجار وفي الأسواق.... إلى قاضي المظالم بين الرعية والحكام؛ ترى خزانة الدولة؛ بيت المال، وموارده ونفقاته، وفق نظام اقتصادي يُشعرك بإنسانية وعالمية هذا الدين؛ حتى الإعلام أداة العصر لم يغفل عنها حزب التحرير صاحب مشروع الخلافة الراشدة الثانية على منهاج النبوة، فرسم لها دائرةً إعلاميةً تتولى وضع السياسة الإعلامية للدولة لبناء مجتمع إسلامي متماسك في الداخل، وفي الخارج لعرض الإسلام في السلم والحرب عرضاً يبين عظمة الإسلام وعدله وقوة جنده، ويبين فساد النظام الوضعي وظلمه وهزال جنده؛ وتلمس علاقة الرجل بالمرأة في الإسلام في تبويب يُظهر ما للمرأة من حقوق وما عليها من واجبات في أيام ساد فيها الهرج؛ يجعلك الكتاب تدخل ردهات مجلس الأمة (مجلس الشورى والمحاسبة) في نظام فريد مُحكم لتمثيل الأمة؛ ولبناء جيل يحمل الإسلام وفق ثقافة إسلامية نقية واضحة مبلورة ارتسمت سياسة التعليم التي تعلم الإنسان ما يلزمه في معترك الحياة كفرض على الدولة، لكل فرد ذكرا كان أو أنثى مجانا وفق أسس تعليم منهجي واضحة، مع توفير المكتبات والمختبرات حتى في خارج المدارس والجامعات لتمكين كل باحث من البحث، لإيجاد حشد من المجتهدين والمبدعين والمخترعين.

كل هذا وغيره من التفاصيل سطرها حزب التحرير فيما يزيد على 550 صفحةً، لكن ليس مجرد كلمات منمقات، بل بيان واضح بالأدلة الشرعية من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة والقياس، ليكون بحق دستورا إسلاميا، أي أحكاما شرعية، تجعل العمل به فرضا على المسلمين.

أنْ تملك كل هذا يعني شيئاً واحدا فقط، يعني العمل والجد والبذل، حتى نكون في الموضع الذي يحب الله سبحانه أن يرانا فيه، فنكون أهلاً لتنزل النصر علينا وعلى الأمة ﴿وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾.

إنهنّ قرابة الثمانية والستينَ عاما من العمل السياسي الدؤوب، وحزب التحرير، بوصفه حزبا سياسيا، ما زال يحمل هذه الدعوة، بثبات وعلى بصيرة من الأمر، نظريا وعمليا، في الوقت الذي تنكب فيه الكثيرون عمليا عن هذا الطريق، وإن سطروه في أدبيات وكتابات.

نعم بهذا كله، يكون حزب التحرير والخلافة، والخلافة وحزب التحرير، صنوان لا يفترقان، بل توأمان من رحم واحدة هي الإسلام، كتابه وسنته، ويكون حزب التحرير بإذن الله صادقاً في غايته، فقد سطر لها كل ما يلزمها، وكان وما زال يبذل الوسع واصلاً ليله بنهاره حتى يستجيب له أهل نصرةٍ يكونون كالأنصار الأوائل، فيستحق حزب التحرير بحول الله تعالى قوله سبحانه: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ * أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ * فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ * ثُلَّةٌ مِّنَ الْأَوَّلِينَ * وَقَلِيلٌ مِّنَ الْآخِرِينَ﴾.

وإنها رأس المائة عام فعسى الله أن يكون حزب التحرير وأميره العالم الجليل عطاء بن خليل أبو الرشتة (أبو ياسين)، الذي يسير على خط من سبقاه رحمهما الله الأمير المؤسس الشيخ تقي الدين النبهاني (أبو إبراهيم)، ومن خَلَفَهُ من بعده الأمير الشيخ عبد القديم زلوم (أبو يوسف)، يكونوا ممن كتب الله تعالى لهم أن يجددوا دينه ويقيموا شرعه ودولته.

بيان صحفي

في الذكرى المئوية لهدم الخلافة

أما آن للإعلاميين المسلمين الانحياز لمبدأ الأمة ومناصرة فكرة الخلافة بدل التعتيم

يدرك الجميع الدور المهم والخطير الذي يلعبه الإعلام في قضايا الأمم والشعوب؛ فعلى مرّ العصور شكل الإعلام ذلك التأثير القويّ والنافذ على عقول الناس، وفي عصرنا الحالي فاق في تأثيره تأثير الجيوش والأسلحة في غزو الشعوب وضرب الثقافات، ولا شك أننا في أمة الإسلام ننظر للإعلام بوصفه رسالة سامية مهمته الأساسية بناء مجتمع إسلامي قوي متماسك، ينفي خبثه وينصع طيبه، هدفه الأسمى عرض الإسلام في السلم والحرب عرضاً يبين عظمة الإسلام وعدله، ويبين فساد النظام الوضعي وظلمه، ومنذ مئة عام ويزيد اختّطفت رسالة الإعلام من قبل الاستعمار وأذنابه في بلاد المسلمين، ووُجهت سهام التشويه والتشكيك في أفكار الإسلام حيث أُوكلت هذه المهمة لنفرٍ من أبناء جلدتنا ملكوا ناصية اللغة العربية وتشرّبوا أفكار الغرب الاستعمارية، فنفخوا سموم القومية والوطنية والعصبية والمذهبية في جسد الأمة ليضعفوا مقاومتها فيسهل اصطيادها، وكان لهم ذلك.

لا شك أن الغرب المستعمر استطاع أن يُحوّل الإعلام في بلاد المسلمين من رسالة سامية تسعى لنهضة الأمة ورُقيها، إلى وظيفة يتكسب الأشخاص والمؤسسات والدول منها، فيُؤجّر القلم لمن يدفع، فأصبح الخائن العميل بطلاً، وأصبح الناصح الأمين مهملاً مشوهاً يُعتم عليه الإعلام، وإن ذكره فلا يذكره إلا بسوء، فتبارت الأقلام في مهاجمة أفكار الإسلام وأحكامه، وفتحت الفضائيات والإذاعات لمن يحمل أفكار الغرب الكافر المستعمر، وأخذ يردد أفكاره المسمومة في نواحي الحياة المختلفة، الاقتصادية منها والسياسية والفكرية، مشوهاً أفكار الإسلام وأحكامه حتى أصبحت غريبة لا تكاد تذكر في وسائل الإعلام.

نعم، لقد اختطف العالم الغربي المستعمر منا الإعلاميين وجعلهم أداة طيعة تُسبّح بحمد الأنظمة العميلة، وتُعلي من شأنها.

نعم، لقد اختطف الغرب الكافر المستعمر منا الإعلاميين وجعلهم موظفين يتكسّبون على حساب قضايا الأمة ومصيرها.

نعم، لقد اختطف الغرب الكافر المستعمر منا الإعلاميين وجعلهم غرباء عن فكر الأمة ومشاعرها، فبحجة الحياد الكاذب ترك الإعلامُ الرأي العام في بلادنا الإسلامية نهباً لكل طامع، وبحجة الحياد الكاذب ترك الإعلام نصرة قضايا الأمة المصيرية، ووقف كالمتفرج على انتهاك قيم وأفكار المسلمين كل حاقد.

ولكن مع ذلك، فلا شك أن في الإعلاميين خيراً، ونعلم حجم التآمر على دوركم، وكيف رُبطت مؤسساتكم الإعلامية بالسلطة السياسية أو غيرها، لكن صراع الوجود الذي تخوضه أمتكم للتحرر من ربقة الاستعمار وأدواته، يحتم عليكم أن تكونوا على مستوى التحدي وأن تنحازوا لمبدأ هذه الأمة وطريق نهضتها (الإسلام العظيم)، وتنخرطوا جادين في معركة الأفكار التي تخوضها الأمة في وجه أعدائها لنيل شرف المساهمة في نهضتها واستعادة عزتها. أما كفاكم مئة عام من السير في ركاب المستعمر وأذنابه لتدركوا أنهم لم ولن يجلبوا لأمتكم سوى الدمار والخراب؟! أما كفاكم مئة عام من حمل وترويج أفكار الغرب المستعمر لتعودوا لحضن أمتكم وتحملوا معها فكرة الخلافة وشرف الدعوة لها؟! أما كفاكم مئة عام من قيود الحياد الكاذب لتنحازوا لمبدأ أمتكم؟!

نحن نعلم أنّ الأصل في الشعوب والأمم الحية أن تتكاتف عناصرها وتتداعى مكوناتها لما يصيبها ويلمُّ بها من مصائب أو نكبات، وأن يتزاحم أبناؤها في ممر العبور نحو العزة والنصر والتحرير، فهي كالجسد الواحد إذا ما اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى، فهذه دعوة صادقة لأنْ ينحاز الإعلاميون إلى قضايا أمتهم بوصفهم جزءاً منها، همهم واحد، ومصابهم واحد، ليهبوا معنا لإقامة الخلافة الراشدة الثانية على منهاج النبوة، وكلنا ثقة بنصر الله القوي الجبار، وأمل بالأمة الإسلامية وأبنائها الأبرار، سائلين الله أن يبلّغ عنا ما نعجز عنه، وأن يهدي قومنا وأهل القوة والمنعة فيهم إلى سبيل نصر المؤمنين وإقامة شرع الله، قال تعالى: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾.

المكتب الإعلامي لحزب التحرير في ولاية الأردن

حزب التحرير جدير بقيادة البشرية إلى بر الأمان

عبد الخالق عبدون علي

"في الحقيقة ينبغي أن يحظى حزب التحرير بكامل اهتمامنا دون أن يشاركه أحد هذا الاهتمام"، بهذه الكلمات افتتح أوليفر جيتا مقاله المنشور في مجلة ويكلي ستاندارد بتاريخ 1/10/2007م، بعنوان "حزب التحرير تتعاظم قوته على مستوى العالم"، ولقد أشار الكثيرون إلى ضرورة وضع حزب التحرير تحت مجهر الاهتمام في دراسات أجراها العديد من أمثال مركز نيكسون للدراسات ومؤسسة هيريتاج للدراسات ومعهد جيمس تاون وغيرهم.

وقدّمت زينو باران مديرة قسم الأمن الدولي وبرامج الطاقة في مركز نيسكون هذا الموضوع خلال شهادتها أمام اللجنة المصغّرة (حول الإرهاب والتهديدات والقدرات)، وهي اللجنة المتفرعة عن لجنة الخدمات العسكرية في الكونغرس الأمريكي، حيث قدمتها أمام اللجنة المذكورة في 14/3/2006م. وخاطبت الكونغرس مذكرة إياه على حد تعبيرها "بأن حزب التحرير يشكل مجموعة من التهديدات للمصالح الأمريكية، وهو يساهم في خلق تمايز وانفصال بين الغرب والمسلمين، ويسهم في بث روح العداء لأمريكا والسامية"، وتضيف محذرةً الكونغرس من أن هذا الحزب هو "الحزب الوحيد الذي يتحدث عن الأمة والخلافة بمفهوم جامع لكل الأمة، وليس في الدولة أو الدول التي يدعو فيها مثل الجماعات الأخرى"، وأنه قد أحرز "تقدماً جدياً واسع الانتشار وخطيراً باعتباره المقاتل الرئيسي في حرب الأفكار".

فما هو حزب التحرير الذي أرق مضاجع الغرب الكافر؟

هو حزب سياسي مبدؤه الإسلام، ويعمل بين الأمة ومعها لاستئناف الحياة الإسلامية، في ظل دولة الخلافة الراشدة على منهاج النبوة. ويتخذ من الصراع الفكري والكفاح السياسي وسيلة لإيصال الإسلام إلى الحكم، أما العمل المادي فيعتبره حزب التحرير مخالفاً لطريقة الرسول ﷺ في إقامة الدولة. ويهدف الحزب إلى إنهاض الأمة النهضة الصحيحة بالفكر المستنير، ويسعى إلى أن يعيدها إلى سابق عزّها ومجدها، بحيث تتبوّأ الأمة زمام المبادرة من الدول المسيطرة على المسرح الدولي، فتعود الدولة الأولى في العالم، كما كانت في السابق، تسوسه وفق أحكام الإسلام. كما يهدف إلى هداية البشرية، وإلى قيادة الأمة للصراع مع الكفر وأنظمته وأفكاره، حتى يعم الإسلام الأرض.

وكان قيام حزب التحرير استجابة لأمر الله سبحانه: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾، بغية إنهاض الأمة الإسلامية من الانحدار الشديد، الذي وصلت إليه، وتحريرها من أفكار الكفر، وأنظمته، وأحكامه، ومن سيطرة الدول الكافرة ونفوذها بغية العمل لإعادة دولة الخلافة إلى الوجود، حتى يعود الحكم بما أنزل الله، لتستأنف الأمة الحياة الإسلامية، وحمل الدعوة الإسلامية إلى العالم. وهذه الغاية تعني إعادة المسلمين إلى العيش عيشاً إسلامياً في دار إسلام، وفي مجتمع إسلامي، بحيث تكون جميع شؤون الحياة فيه مسيرة وفق الأحكام الشرعية، وتكون وجهة النظر فيه هي الحلال والحرام في ظل دولة الخلافة، التي ينصب المسلمون فيها خليفة يبايعونه على السمع والطاعة على الحكم بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

فلا غرابة أن يحوز حزب التحرير وغايته ونشاطه اهتمامَ الغربيين بشكلٍ خاصٍّ، واهتمامَ المسلمين بشكلٍ أشد خصوصية وأبعد اهتماماً، فحزب التحرير ليس حزباً عادياً من ذوي الطرح الكلاسيكي، الشعاراتي، القائم على تهييج العواطف، ومن ثمّ الإفراج عنها في حركات لولبية حول الذات، بل هو حزب يملك مشروعاً ضخماً وكبيراً جداً إلى درجة أن بعضهم وصفه بأنه (مشروع خيالي) ولم يكن أصحاب هذا الوصف مُنْصِفين بالإنصاف وبُعْدِ النظر؛ لأن مشروع حزب التحرير يقوم على أساس التخلص من كل الأنظمة التي تحكم البلاد الإسلامية كافة، ويستبدل بها كلها نظاما سياسيا واحدا فقط، مطبقاً الشريعة وحاملاً إياها رسالة رحمة ونور إلى العالم، وهذا النظام السياسي هو الخلافة التي يسعى الحزب ويكافح من أجلها.

وقد أعد حزب التحرير عدته، فأصدر عشرات الكتب ولديه ثقافة ثرية يتزود بها شبابه لحمل الدعوة في معترك الحياة وحتى تصنع منهم رجالا قادرين على قيادة العالم بمبدأ الإسلام العظيم. ومن هذه الكتب:

نظام الإسلام - التكتل الحزبي - منهج حزب التحرير في التغيير - مفاهيم حزب التحرير - من مقومات النفسية الإسلامية - الدولة الإسلامية - أجهزة دولة الخلافة في الحكم والإدارة - نظام الحكم في الإسلام - النظام الاجتماعي في الإسلام - النظام الاقتصادي في الإسلام - الأموال في دولة الخلافة - الشخصية الإسلامية من ثلاثة أجزاء - مقدمة الدستور أو الأسباب الموجبة له القسم الأول "أحكام عامة، نظام الحكم، النظام الاجتماعي" - مقدمة الدستور أو الأسباب الموجبة له القسم الثاني "النظام الاقتصادي، سياسة التعليم، السياسة الخارجية" - أسس التعليم المنهجي في دولة الخلافة - نظرات سياسية لحزب التحرير - أفكار سياسية لحزب التحرير - قضايا سياسية "بلاد المسلمين المحتلة" - دخول المجتمع - نقطة الانطلاق لحزب التحرير - النداءُ قبل الأخير من حزب التحرير إلى الأمة الإسلامية بعامة وإلى أهل القوة والمنعة فيها بخاصة "١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م" - نداءٌ من حزب التحرير إلى الأمّة الإسلامية وبخاصّة أهلُ القوّة فيها "١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م" - الكفار الغربيون يعملون على فصل جنوب السودان عن شماله "١٤٢٣هـ ٢٠٠٢هـ" - نداء حار من حزب التحرير - التفكير - سرعة البديهة السياسة الاقتصادية المثلى - نقض الاشتراكية الماركسية - كيف هدمت الخلافة - أحكام البينات - نظام العقوبات - الديمقراطية نظام كفر - حكم الشرع في الاستنساخ ونقل الأعضاء وأمور أخرى - سياسة التصنيع وبناء الدولة صناعياً... وغيرها الكثير). كما أصدر عشرات الآلاف من النشرات والبيانات الصحفية ملقياً الضوء على الوقائع الجارية وربطها بالعقيدة الإسلامية.

أما الأعمال التي قام بها حزب التحرير فهي لكثرتها لا تعد ولا تحصى، ولا تسعها المجلدات، والحزب لم يتوقف يوما عن عمله الجاد تجاه قضيته المصيرية، بل ولا ساعة منذ أن أنشئ هذا الحزب في العام 1953م على يد العالم الجليل والمجتهد المطلق، الشيخ تقي الدين النبهاني.

فالحزب يستقي كل أفكاره وآرائه وأحكامه ومواقفه من الإسلام، وقد شخّص حالة العالم الإسلامي بأنه حال منحط، وأن سبب انحطاطه هو غياب الإسلام عن واقع الحياة، ولكي تعود الأمة الإسلامية ناهضة كان لا بد من العودة إلى الإسلام. وهنا يظهر تميز الحزب عن غيره، حيث يرى العودة إلى الإسلام من منظور أكثر دقة، إذ يعتبر الحزب العودة إلى الإسلام تتمثل بإعادة الإسلام إلى معترك الحياة في ظل دولة الإسلام (الخلافة). يظهر ذلك في ركنين أساسيين وهما: (استئناف الحياة الإسلامية، وإقامة دولة الخلافة). ومن أجل هذه الغاية قام الحزب ببناء تصور كامل ودقيق عن جميع جوانب الحياة الإسلامية، وعن دولة الخلافة، وهذا مرصود في أدبيات الحزب وإصداراته المذكورة أعلاه، مما يلزم لبناء حياة إسلامية كاملة في طراز فريد.

وبهذا التصور الواضح للغاية، الذي يعمل الحزب على إيجاده، يكون قد قدّم تصوراً لأعظم مشروع إسلامي، وهذا ما تفتقر إليه الجماعات العاملة على الساحة، والحركات الإسلامية، حيث إنها طرحت شعار (العودة إلى الإسلام) فضفاضاً دون تصور واضح عن كيفية هذه العودة إلى الإسلام، ولا عن كيفية إعادة الإسلام إلى معترك الحياة، وأقصى ما طُرح كان عبارة عن مزج رؤى معاصرة مقتبسة من الأنظمة الغربية مع أحكام شرعية متفرقة، ما جعل التصورات تخرج مشوهة متأثرة بالواقع المعاصر لا أصالة فيها، بل إن الأحكام الشرعية قد انْتُقِصَت أطرافها فصارت التصورات المطروحة للعودة إلى الإسلام كلها أجنبية أُلبست ثوباً إسلامياً مرقعاً، وقد ظهر التناقض في أبعاضها ظهوراً منكراً، بخلاف حزب التحرير الذي وضع، كما قلنا، تصوراً مكتملاً للحياة الإسلامية وللدولة الإسلامية، وكله مستمد من الكتاب والسنة وما أرشدا إليه من إجماع الصحابة والقياس.

وبقي الآن السؤال الأهم وهو: كيف يصل الحزب إلى هذه الغاية؟

فكما اتّسم الحزب بالدقة المتناهية في تصوره لواقع الحياة الإسلامية، وواقع دولة الخلافة، كذلك اتّسم بالدقة المتناهية في رسم الطريق الذي يسلكه إليها، فالحزب إنما يعتمد الإسلام أساساً له، فكان من الطبيعي أن يستنطق الشريعة لتفصح عن طريقة لإقامة دولة الإسلام في حال خلو العالم منها، وهذا ما رآه الحزب محقّقاً في دعوة النبي عليه الصلاة والسلام حيث عمد صاحب الرسالة في دعوته بمكة إلى إقامة الدولة التي قدّر الله إقامتها في المدينة المنورة. وقد سلك النبي عليه الصلاة والسلام في ذلك طريقاً دقيق التفاصيل مرتب المراحل، وهذا ما استقرأه الحزب من سيرة النبي عليه الصلاة والسلام، وراح يتأسى به تمام التأسي، وتتلخص طريقة حزب التحرير لإقامة دولة الإسلام في ثلاث مراحل:

الأولى: مرحلة إيجاد التكتل وتثقيف أعضائه بالإسلام، وإعدادهم باعتبارهم رجال دولة.

الثانية: مرحلة التفاعل وفيها يظهر مخاطبة المجتمع والتفاعل معه بطرح الحزب، إضافة إلى الاستمرار في تنمية جسم الحزب والاستمرار في تثقيف أعضائه بالإسلام وسقي الأمة من هذا النبع الصافي.

وهنا عمد الحزب إلى طلب النصرة من أهل القوة والمنعة كما فعل النبي عليه الصلاة والسلام، وأهل القوة والمنعة هم الذين يملكون القوة العسكرية المسلحة في المجتمع، من مثل الجيوش أو العشائر القوية، حيث يعمل أهل القوة والمنعة على الإطاحة بالنظام الحاكم الموجود ومن ثم تسليم الحكم للحزب، وتكون هذه هي المرحلة الثالثة والأخيرة، مرحلة تسلم الحكم، ويكون التسلم إما من الأمة أو من أهل القوة والمنعة.

إن وصف طرح حزب التحرير بالأصالة لم يكن من باب المدح الأجوف، بل كان من باب تلمّس ربط كل أعمال الحزب وطرحه بالإسلام، مما يلزم وصف طرح الحزب بأنه أصيل، فلم يمتزج بأفكار الغرب ولا الشرق، بل هو طرح إسلامي خالص، والمؤكد أن

هذا هو السبب الأساس في استعداء حكومات العالم أجمع لحزب التحرير والتحذير من خطره، لكونه يمثل خطراً حقيقياً على كل ما يناقض الإسلام.

إن هناك أموراً تفرّد بها الحزب، ولم يشابهه فيها أحد، ما يجعل المرء لا يملك إلا الاعتراف بتميز حزب التحرير في طرحه، والإعجاب بهذا الطرح المتميز:

-1 اعتمد الحزب فكرة التبني والتي مفادها أن كل فكرة يتبناها الحزب تكون ملزمة له، ولكل أعضائه، ولا يقبل من أي عضو إلا أن يلتزم الفكرة دعوةً وعملاً، وهذا ما جعل حزب التحرير كياناً واحداً متماسكاً رغم انتشاره الواسع في عشرات الأقطار التي تجاوزت الخمسين قطراً، فحزب التحرير في ولاية العراق هو عينه حزب التحرير في ولاية مصر وهو عينه حزب التحرير في ليبيا، وفي هولندا وفلسطين ولبنان إلخ، وقيادة الحزب في العالم هي قيادة واحدة تتمثل في أميره العالم المجتهد الشيخ عطاء بن خليل أبو الرشتة حفظه الله ورعاه.

-2 اختط الحزب في القرن العشرين مشروع دستور لدولة الخلافة القادمة، يتألف من 191 مادة، مبنية على أساس الإسلام، ولا شيء غير الإسلام، فكل مادة مسنودة بدليل راجح من الكتاب أو السنة أو إجماع الصحابة أو القياس، وهذا العمل لم يسبقه إليه أحد من الجماعات العاملة في مجال الدعوة، فكان هذا ما ميز حزب التحرير وتفرد به.

-3 كما قام الحزب بعمل سياسي فريد لم يسبقه إليه أحد من الجماعات والحركات (الإسلامية) حين رصد القضايا السياسية العالمية الكبرى، وقسمها إلى 6 قضايا كبرى، وفصّل فيها تفصيلاً يزود كل سياسي بالخلفية اللازمة لإدراك الصراعات السياسية الدولية، وهذا كله موجود في كتاب (مفاهيم سياسية لحزب التحرير.

-4 هذا وقد قام الحزب بتقديم أول رصد سياسي لقضايا الأمة الإسلامية بوصفها أمة واحدة متماسكة غير مجزأة حين رصد أهم قضايا الأمة السياسية والمتمثلة في بلادها المحتلة، وقد عدها الحزب سبعة بلاد محتلة ذكرها في كتابه (قضايا سياسية – بلاد المسلمين المحتلة) ولم يسبق أن سمعنا بأن جماعة إسلامية أو حركة إسلامية جعلت تحرير قبرص قضية من القضايا المدرجة على أجندتها السياسية والحركية، وهذا سبق نرصده لحزب التحرير.

أضف إلى ذلك نشاطات الحزب السياسية والفكرية القوية من مثل حملاته السياسية ضد بعض حكام العالم الإسلامي في تركيا وباكستان وبنغلادش وسوريا وفلسطين وبلاد المغرب واليمن وآسيا الوسطى وغيرها.

إن حزب التحرير ليس مجرد حزب يطرح شعارات براقة، وليس أدلّ على ذلك من الحشود التي يحشدها الحزب في مسيراته ومؤتمراته، ولعل أبرزها هو مؤتمر الحزب العالمي في ذكرى هدم الخلافة الذي أقامه في عاشر أكبر إستاد في العالم في مدينة جاكرتا بإندونيسيا عام 2007م حيث أمّ المؤتمر أكثر من 100.000 مشارك، وكذلك المؤتمر الاقتصادي العالمي الذي عقده في الخرطوم في كانون الثاني/يناير 2009م والذي شارك فيه أكثر من 6000 شخص من مختلف أنحاء العالم.

إن حزب التحرير بحق هو قائد التغيير الجذري في هذا الزمان، وهو الرائد بين الجماعات الإسلامية في العالم، فهو لم يكذب أهله، بل تفاعل معهم ونجح في تفاعله أيما نجاح، حتى استحق نقمة حكومات الغرب والشرق المعادية للإسلام والمسلمين.

وإنا لنرى أن حزب التحرير هو خير قائد وهو خير رائد، نسير خلفه تحت إمرة أميره الحكيم، لصحة طرحه واستقامته وأصالته، وإنا لندعو الأمة جمعاء لاحتضان الحزب والعمل معه ليعود الإسلام إلى معترك الحياة، وتعود الدولة الإسلامية الواحدة الدولة الأولى في العالم، والله من وراء القصد.

من للعالم أجمع غير الخلافة منقذا

رانية شفيق - الأرض المباركة)فلسطين

بالنظر إلى التاريخ الإنساني على هذه الأرض، وتقلب الأزمان والحضارات والدول، نلاحظ أن التغييرات التي عمت الأرض في المئة عام الأخيرة تفوق التغيرات التي حصلت منذ بداية التاريخ. والحديث هنا ليس عن التغيرات المادية التي قلبت العالم في القرن الأخير فقط وإنما عن تغييرات شملت الفكر والدين والسياسة والاقتصاد وحتى الأخلاق والمعاملات. فبعد أن كان البشر لقرون طويلة يعيشون على الزراعة والحرف اليدوية البسيطة عجّت أرجاؤه بمصانع ضخمة، وآلات تكنولوجية حديثة تغني عن مئات العاملين. وحل التعامل بالأوراق النقدية محل الذهب والفضة والمعادن التي تعامل بها الناس في كل العالم تقريبا لقرون طويلة، بل إن عمليات البيع والشراء أصبحت تتم عبر بطاقات بنكية دون لمس الأموال.

لكن الكارثة الحقيقية كانت بتغير الفكر والمعتقد، فبعد أن عاش العالم منذ خلق الإنسان على فطرته التي خلقه الله عليها متدينا يعتنق الدين ويطبق تعاليمه انقلب العالم ليصبح أغلب سكانه بلا دين ولا تدين. والكلام هنا ليس عن الإسلام والمسلمين فحسب؛ وإنما عن الدول الغربية التي كانت متمثلة بالدول الأوروبية والتي عاشت أزمانا طويلة تحت حكم الكنيسة التي تفرض تعاليمها على الناس ولو بالدجل والظلم والشدة. وبعد هذا الانقلاب الديني انقلبت الأخلاق والآداب والثقافة والفكر. وولدت العلمانية والديمقراطية من رحم الظلم والقهر والاستبداد، لتتمرد على كل ما هو قديم.

لقد انبهر العالم بالنظام الجديد، فالكل فيه حر يفعل ما يريد لا سلطة لأحد على أحد. فلا سلطة للكنيسة ولا للاب ولا للأم ولا حتى للخالق في هذا العالم الجديد. والقانون فيه لحفظ الحريات فقط. لقد تلقف العالم الأوروبي ومن بعده الأمريكي هذا المبدأ وعملوا على تبنيه والدعوة إليه مستخدمين كل الوسائل المتاحة من إعلام ومناهج مدرسية وجامعية، وإن اضطر الأمر استخدموا السلاح والحروب ليجبروا العالم على تطبيق مبدئهم الداعي إلى الحريات بالقوة في مفارقة عجيبة، حتى وصل الأمر للمسلمين في بلادهم. نعم، بلادهم؛ فالمسلمون في العصر الحديث لم تعد لهم دولة واحدة تجمعهم، ولم تعد أحكام الشريعة الإسلامية تطبق عليهم، تغيرت حياتهم وتغيرت ثقافتهم بل تغير حتى لباسهم ونمط عيشهم.

لكن السؤال المحير هنا لماذا؟!

لماذا تخلى المسلمون عن فكرهم الرباني ومفاهيمهم واعتنقوا فكر الغرب وطالبوا بتطبيقه؟ وإن لم يكونوا جميعا لكن تلك الفئة المضبوعة بالفكر الغربي والثقافة الغربية انتشرت بكثرة، حتى انطبق عليهم حديث رسولنا الكريم ﷺ: «لَتَتْبَعُنَّ سَنَنَ مَنْ قَبْلَكُمْ شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ سَلَكُوا جُحْرَ ضَبٍّ لَسَلَكْتُمُوهُ». بل أصبح وجود المسلم الملتزم في بعض المدن الإسلامية الكبرى غرابة وتشددا وأصبح يجاهد مجاهدة للعيش بعيدا عن المعاصي والآثام، فانطبق عليه قوله عليه الصلاة والسلام: «يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ الصَّابِرُ فِيهِمْ عَلَى دِينِهِ كَالْقَابِضِ عَلَى الْجَمْرِ».

ونعود هنا للسؤال مرة أخرى ولكن بطريقة أخرى: ما الذي حققته الرأسمالية العلمانية الديمقراطية للمسلمين وللعالم ولم يحققه الإسلام؟! أي هل عاش الناس في ظل العلمانية حياة البهجة والسرور والسعادة والطمأنينة والأمن والأمان ورغد العيش؟!

والواقع أن الإجابة هي: لا، لم تحقق الأنظمة الحديثة السعادة للناس ولا سيما للمسلمين، لكن انبهار المسلمين بهذه الثقافة كان لأن تلك الأنظمة مارست كل وسائل الخداع والتجميل لتحسين صورة الغرب. ونقلت للمسلمين صورة تفيد بأن الإنسان في الغرب يعيش حياة رفاهية وحريات دون الحديث عن معاناة الناس والنتائج السلبية لهذا الانفتاح ولتلك الحريات. ولتقريب الصورة أكثر نستعرض بعض الأمثلة من الحياة الاجتماعية الأمريكية لنتعرف على نتائج تطبيق الديمقراطية:

في تقرير للمراكز الأمريكية الحكومية للسيطرة على الأمراض يقول: إن عدد النساء اللاتي يقيم معها الرجل الأمريكي علاقات جنسية هو سبع نساء. وإن 29٪ من الرجال أقاموا علاقات مع أكثر من 15 امرأة. وطبعا معظم هذه العلاقات هي علاقات زنا، وبالطبع ينشأ عن تلك العلاقات حمل وإنجاب والمرأة مخيرة في حالة الحمل ما بين الإجهاض أو تحمل مسؤولية الطفل لوحدها.

ففي أمريكا هناك 10.4 مليون أسرة تعيلها الأم دون أب، وفي أمريكا نفسها يقتل بالإجهاض أكثر من مليون طفل سنويا. وكنتيجة طبيعية لانتشار الفواحش انتشرت الأمراض الجنسية، ففي أمريكا أيضا 65 مليون شخص يعانون من أمراض جنسية لا يمكن شفاؤها. وبالرغم من أن الزنا لا يعتبر جريمة والعلاقات كثيرة من كلا الزوجين لكن ذلك كله لم يمنعهم من اقتراف جريمة الاغتصاب، كيف لا ونساؤهم تخرج شبه عاريات في مشهد مثير لرجال لا يعرفون غضاً للبصر ولا حلالاً ولا حراماً؟! ففي أمريكا يتم اغتصاب 683 ألف امرأة سنويا، أي بمعدل 78 امرأة كل ساعة مع العلم أن 16٪ فقط من حالات الاغتصاب يتم التبليغ عنها رسميا. أما عن القتل فتقتل في أمريكا 1320 امرأة سنويا أغلبهن على يد أصدقائهن أو أزواجهن. وبحسب الدراسة التي أجراها مكتب الأمم المتحدة المعني بالمخدرات والجريمة لعام 2020 فإن أمريكا الوسطى تعد أخطر مناطق للعيش حيث تبلغ عدد جرائم القتل في بعض البؤر الساخنة 62.1 حالة قتل من بين كل 100 ألف حالة وفاة.

هذا غيض من فيض والحديث عن إحصائيات السوء بكل القطاعات السياسية والاقتصادية والاجتماعية لا ينتهي. فعن أي رفاهية وأي طمأنينة وأي أمن يتحدثون؟! هم شعوب تعاني بأغلبيتها ضنك العيش كغيرهم في هذا الزمان، وهم بحاجة لمن ينقذهم من جحيم الرأسمالية كحاجة المسلمين لكنهم لا يعرفون بديلا. فالخيارات عندهم إما العلمانية الديمقراطية وإما الاستبداد والنازية!

لكن الشذوذ الفكري حقيقة لدى المسلمين الذين يطالبون بتطبيق الديمقراطية والعلمانية وهم لديهم البديل الذي تخلوا عنه ورفضوه رغم ما حققه لهم من عز وكرامة وشموخ لمدة 13 قرنا. لم نعرف فيها معنى الانتحار أو الاغتصاب أو الرذيلة. ثلاثة عشر قرنا من الآداب والأخلاق والفضائل على المستوى الاجتماعي، وقصور ومساجد فخمة وآثار باقية تدل على الترف الاقتصادي، وتوسع مستمر لحدود الدولة ما يدل على القوة السياسية والعسكرية.

فأي نظام يحقق الأمن والأمان والطمأنينة كما حققه نظام الإسلام؟! فخليفة المسلمين عمر كان يسأل عن احتياجات نساء المجاهدين ويلبيها بنفسه. والمسلمون زمن الرسول شنوا حربا على يهود لأن فردا منهم تجرأ وكشف عورة امرأة مسلمة. فالمرأة عندنا عرض يجب أن يصان لا سلعة يتم استغلالها لزيادة المبيعات! فمن للعالم أجمع غير نظام الخلافة منقذا؟!

الشّهيد محمّد الدّغباجي
فارس الخلافة الذي ترجّل بسقوطها

أبو ذرّ التّونسيّ (بسّام فرحات)

ما من شكّ في أنّ ذاكرة الأمّة في تونس مثخنة بالجراح مثقلة بالهموم تتزاحم فيها من الأحداث الجسام بحلوها ومرّها ما هو كفيل بتأثيث أيّام السّنة عشرات المرّات، ويبدو أنّ مصيبة سقوط الخلافة في مستهلّ هذا الشّهر (03 مارس 1924) قد حجبت عن ذاكرتنا حدثا هامّا ملتصقا بها شهده نفس الشّهر جديرا بأن نقف عنده فنطيل الوقوف نقتبس من عبره وعظاته ما نستعين به على همّ حمل الدّعوة لاستئناف الحياة الإسلاميّة :إنّه ذكرى استشهاد أسد الخلافة وثائر الجنوب التّونسي المجاهد محمّد الدّغباجي، هذا البطل الذي اختطّ بدمائه الطّاهرة الزكيّة صفحات مشرقة من ملاحم الشّعب التونسيّ المسلم الأبيّ حريّ بنا اليوم أن نتصفّحها استنهاضا للهمم واستجاشة للحفائظ ونفضا لما علق بها من غبار الاستعمار والمضبوعين بثقافته لاسيّما المقبور بورقيبة الذي أعمل في تاريخ الحركة التّحريريّة معول الطّمس والتّزييف واختزله في ذاته بطلا واحدا أوحد لا شريك له كما اختزل تاريخ حامّة قابس وبني زيد الأشاوس في النّقابي محمّد الحامّي ورائد الحركة النّسويّة التونسيّة الطّاهر الحدّاد خدمة لمشروعه التّغريبيّ..فمن الثّابت تاريخيّا أنّه ما أن اقتحمت الجيوش الفرنسيّة منطقة بيّوش سنة 1881 حتّى هبّت القبائل التونسيّة من شمال البلاد إلى جنوبها هبّة رجل واحد في وجه الكتائب الصليبيّة المدجّجة بالسّلاح متحدّية خذلان الباي وأمره بالتّسليم ،وتصدّت ببسالة نادرة وبروح إيمانيّة عالية لثاني أقوى إمبراطوريّة استعماريّة في العالم مدافعة عن دينها وعرضها وأرضها ،هاته الأرض التي أرادها الكافر المستعمر معمّدة بدم المسيح مكتوبة بحروف لاتينيّة وأرادوها أن تنطق بلسان عربيّ مبين (لا إله إلاّ الله محمّد رسول الله) فكانت كذلك ومازالت وستظلّ..ورغم الاختلال المشطّ في موازين القوى وقلّة الخبرة وتواضع الأسلحة فإنّها استطاعت أن تعرقل الزّحف وتلحق بالجيوش الفرنسيّة هزائم موجعة نكراء وذلك بقيادة أبطال أفذاذ أخلصوا لدينهم ولأمّتهم من أمثال (علي بن خليفة النفّاتي - علي بن عمارة العيّاري - سعيد الدبّابي - عمر الغول - منصور الهوش - خليفة واردة - بن مذكور - البشير بن سديرة - محمّد الدّغباجي..) وغيرهم من أبطال تونس والأمّة الإسلاميّة الذين طواهم النّسيان وشوّهت الماكنة الإعلاميّة نضالاتهم ونعتتهم بالفلاّقة وقطّاع الطّرق فاسحة مجال التّاريخ الرّسمي أمام العصابة البورقيبيّة تؤثّثه بخياناتها وعمالتها..

لماذا الدّغباجي..؟؟

ورغم م للماتراكاج الإعلاميّ الذي تواصل لستّة عقود من آثار سلبيّة على بناء الذّاكرة الشعبيّة ،إلاّ أنّ هذه الأخيرة احتفظت بمحمّد الدّغباجي رمزا للبطولة والفداء وبوّأته مكانا عليّا وخلّدت ذكراه شعرا ونثرا ،حتّى أنّ المقبور بورقيبة عدوّ الإسلام اللّدود ورائد المشروع الاستئصالي التّغريبيّ اضطرّ إلى الاحتفاظ بصورته على مكتبه الشّخصيّ مُدّعيا - نفاقا وتضليلا واستدرارا لتعاطف النّاس - أنّه ثاني اثنين تأثّر بهما في مسيرته النّضاليّة إلى جانب المجرم أتاتورك..ممّا يؤسّس لمشروعيّة التّساؤل :لم هذه الحضوة وماذا يمكن أن تضيف لنا سيرة محمّد الدّغباجي ونحن متلبّسون بواجب حمل الدّعوة لاستئناف الحياة الإسلاميّة..؟؟ إنّ الدّغباجي - رغم بساطته وأمّيته وضآلة زاده من الثّقافة الإسلاميّة الذي لم يتجاوز ما تلقّاه من قصار السّور في كتاتيب الحامّة - قد جسّد في جهاده الوعي السياسيّ في أبهى تجلّياته (النّظرة إلى العالم من زاوية العقيدة الإسلاميّة) فسيرته كشفت أوّلا عن شخصيّة إسلاميّة فذّة حاملة لهمّ الأمّة الإسلاميّة قاطبة ونضاله عكس جهادا خالصا لله وحده لا تكدّره النّوازع القبليّة الضيّقة ولا تشوبه رائحة القوميّة أو الوطنيّة النّتنة ،فلم يعترف يوما بأقفاص سايكس بيكو بل قاتل في سبيل الله أعداء الله والأمّة كائنا من كانوا وأينما ثقفوا - الفرنسيّين في تونس والطّليان في طرابلس معتبرا القضيّة التونسيّة صنو القضيّة الطرابلسيّة وأنّ العدوّ المشترك هو (الرّومي بو برطلّة) الذي يشنّ حملة صليبيّة لإطفاء نور الله من أرض الإسلام..فالقتال ضدّ فرنسا في تونس وضدّ إيطاليا الفاشيّة في ليبيا بالنّسبة للدّغباجي جبهة واحدة وقضيّة واحدة وقيادة واحدة وعدوّ واحد وهدف واحد :جهاد في سبيل الله لدفع الغزوة الصليبيّة الاستعماريّة عن أرض الإسلام تحت راية الخلافة العثمانيّة..

جنديّ الخلافة

فالدّغباجي من القلائل في تونس الذين انخرطوا في المخطّط العثمانيّ/الألمانيّ الرّامي إلى تأجيج الثّورة في شمال إفريقيا أثناء الحرب العالميّة الأولى إشغالا لقوّات الحلفاء وتخفيفا للضّغط على الجبهتين الشّرقيّة التّركية والغربيّة الألمانيّة..وقد كان واعيا بهذا الدّور مستحضرا أنّه جنديّ من جنود الخلافة :جاء في رسالة منه إلى الخائن عمّار بن عبد الله بن سعيد قايد الحامّة مؤرّخة في 16/02/1920 (أنتم تطلبون منّا الرّجوع إلى ديارنا لكن ألسنا في ديارنا..؟؟ إنّه لم يطردنا منها أحد بعد ،فحركتنا تمتدّ من فاس إلى مصراتة وما من أحد يستطيع إيقافنا ونقسم لو لم نكن ننتظر ساعة الخلاص لأحرقنا كلّ شيء..والسّلام من كلّ جنود الجهاد)..وسيرة الدّغباجي كشفت ثانيا عن شخصيّة عسكريّة فذّة من طينة نادرة الوجود :شجاعة وبطولة وفداء وإقدام وصمود وثبات وتضحية و وروح قتاليّة عالية لم يعرف الخور ولا الجبن ولا التّخاذل ولا الخيانة إليها سبيلا ،نصّبته في المخيال الشّعبي وبامتياز رمزا للبطولة والنّضال والجهاد في زمن عزّت فيه هذه القيم السّامية وضنّت بها يده الرّديئة ،زمن الخسّة والنّذالة والحقارة والأبطال المزيّفين والدّمى والقرضايات المصنوعين حسب الطّلب والوافدين على ظهور الدبّابات الصليبيّة لتمرير المشاريع الاستعماريّة..فملحمة الدّغباجي بلا منازع معين دسم للاستلهام لا ينضب ولا غنى لمن تلبّس بالعمل لاستئناف الحياة الإسلاميّة من وروده والتزوّد من مآثره ،ولا غرابة أن خلّدتها الذّاكرة الإسلاميّة الشعبيّة في قصيدة عصماء من شعر الملحون على لسان شاعر المرازيق مبارك الحمروني (الخمسة الّي لحقو بالجرّة وملك الموت يراجي..لحقو مولى العركة المرّة المشهور الدّغباجي)..

سيرة البطل

وُلد بطل الجنوب المجاهد محمّد الدّغباجي سنة 1885 بعد أربع سنوات من اغتصاب الاستعمار لتونس وذلك بحامّة قابس في قبيلة بني زيد المشهورة بالبطولة والفروسيّة ،فتلقّى ما تيسّر من قصار السّور في كتاتيب الحامّة واحترف مع أترابه الرّعي على تخوم الصّحراء ،ثمّ أجبر سنة 1907 على التّجنيد في صفوف الجيش الفرنسيّ بمقتضى قانون التّنزيل الاستعماريّ الجائر وألحق بمعسكر ذهيبة في أقصى الجنوب التونسيّ على الحدود الليبيّة..وكانت تصل إلى أهالي الجنوب أخبار الملاحم البطوليّة للجهاد الليبيّ ضدّ الطّليان لاسيّما بطل الجبل الغربيّ خليفة بن عسكر التّالوتي الذي أذلّ القوّات الفاشيّة وأجلاها عن الجبل وكبّدها خسائر فادحة في الأرواح والعتاد..وكانت هذه المآثر تثير في رجال القبائل روح الحماسة وأنفاس الثّورة وتشجّعهم على العصيان ورفض التّنزيل العسكريّ وتغريهم بالانخراط في الجهاد ،وقد وجدت في شخصيّة الدّغباجي الجموح تربة خصبة فقرّر الفرار من الجنديّة والالتحاق بصفوف المجاهدين ،فترك معسكر ذهيبة سنة 1915 وتوجّه مع خمسة من رفاقه إلى نالوت على الحدود الجنوبيّة الشرقيّة حيث مركز قيادة خليفة بن عسكر وانخرط عمليّا في الجهاد الليبيّ..شارك الدّغباجي في البداية في مهاجمة الوحدات الإيطاليّة والفرنسيّة والقوافل اللّوجستيّة على الحدود ،ونظرا لشجاعته وإقدامه وخبرته القتاليّة وروحه البطوليّة العالية نال حظوة لدى المجاهد خليفة بن عسكر فقرّبه إليه وكلّفه بالعودة إلى تونس لإحياء روح الثّورة بين الأهالي وإشغال القوّات الفرنسيّة بأعمال عسكريّة في إطار المخطّط العثماني/الألماني..فتسلّل إلى البلاد مطلع سنة 1916 مع ثلّة من رفاقه وساهم في تأجيج ثورة أولاد دبّاب بقيادة المجاهد سعيد الدبّابي وكوّن مجموعة قتاليّة ضمّت المجاهد الهمّامي البشير بن سديرة وقد أبلى البلاء الحسن وأدّى المهمّة على أحسن وجه معتمدا حرب العصابات وأسلوب الكرّ والفرّ والتّخفّي وسرعة التنقّل مستهدفا المنشآت الحيويّة مثل مراكز الدّيوانة والبريد ومحطّات الأرتال وقوافل التّموين ،فكبّد القوّات الفرنسيّة وعملاءها خسائر فادحة في الأرواح والعتاد وخاض ضدّها معارك بطوليّة دامية على غرار (الزّلّوزة - الجلبانيّة - خنقة عيشة - البير لحمر - المغذيّة - جبل بو هدمة - المحبس - المحفورة..) بما أقضّ مضاجع الاستعمار..

القمع الاستعماري

إزاء هذه الوضعيّة الحرجة وأمام عجزها عن القبض عليه عمدت السّلطات الفرنسيّة إلى التّنكيل بقبيلة بني زيد عامّة والانتقام من أهل الدّغباجي خاصّة ،فأمرت بردم الآبار والمواجل وحبست الأهالي بحيواناتهم في محتشد على أطراف الحامّة تضييقا على الثّوّار وتجفيفا لإمدادات المؤن والذّخائر والرّجال،كما أجبرت الأهالي على المشاركة في مطاردة الدّغباجي ممّا ضيّق عليه الخناق ،فجُرح في إحدى المواقع وكاد أن يقع في الأسر..وفي الأثناء تمّت محاكمته غيابيّا والقضاء بإعدامه رميا بالرّصاص فقرّر أواخر جوان 1920 الالتحاق بالمجاهد خليفة بن عسكر والاستقرار بالجبل الغربيّ نهائيّا..هناك انخرط مجدّدا في الجهاد اللّيبي ضدّ إيطاليا الفاشيّة في فترة حرجة مريرة مزّقهم فيها الجوع وضاقت عليهم الأرض بما رحُبت وتكالبت عليهم جميع القوى - الاستعماريّة منها والمحليّة - وانقلبت فيها الموازين لصالح الطّليان :فقد استطاعت إيطاليا إثارة الفتنة بين العرب والبربر واستغلّت الأحقاد الدّفينة بينهم لتجنيد البربر في صفّها واكتساح الجبل من جديد في خطّة شاملة لاسترجاع كامل القطر الليبيّ جنّدت لها عشرات الآلاف من الإيطاليّين والأحباش والمرتزقة ودعّمتها بمئات الدبّابات وعشرات الطّائرات بما لا قبل للمجاهدين به..فكان لها ما أرادت (وتلك الأيّام نداولها بين النّاس)..ولمّا سقط الجبل الغربيّ سنة 1923 أُلقِي القبض على المجاهد خليفة بن عسكر وأُعدِم شنقا ،وسلّمت السّلطات الإيطاليّة محمّد الدّغباجي إلى نظيرتها الفرنسيّة مع من بقي حيّا من رفاقه التونسيّين..

النّهاية البطوليّة

وكما كان منتظرا أقرّت السّلطات الاستعماريّة في حقّ الدّغباجي الحكم الغيابيّ القاضي بإعدامه رميا بالرّصاص ،ولترويع الأهالي وإرعابهم وكبح جماح ثورتهم وإحباط نيّة العصيان لديهم قرّرت أن يتمّ التّنفيذ وسط مدينة الحامّة يوم السّوق الأسبوعيّة عنوة واقتدارا وإمعانا في إرهاق مشاعر النّاس..وفي غرّة مارس 1924 أُقتِيد (مولى العركة المرّة) إلى ساحة المدينة في حشد من الجند والنّاس واصطفّت كتيبة الإعدام في انتظار الأمر بإطلاق النّار..ويذكر التّاريخ في صفحات العزّ والمجد أنّ الدّغباجي رفض أن تُعصب عيناه وقرّر أن يواجه الموت رجلا كما عاش حياته رجلا مستهينا بالرّصاص، ويُروى أنّ زوجة أبيه زغردت لهذا المشهد البطوليّ وصرخت بأعلى صوتها مباركة شجاعته والشّرف الذي نالها منه.. وعلى السّاعة الحادية عشرة صباحا أُعطِيَ الأمر بالتّنفيذ واستقرّت في جسد المجاهد البطل خمس رصاصات رفعته إلى أعلى عليّين مع النبيّين والشّهداء والصّالحين وحسن أولئك رفيقا..وحتّى يتأكّد قائد الكتيبة من تحقّق الموت ويطمئنّ إلى أنّ هذا البطل الذي أقضّ مضاجع الفرنسيّين قد فارق الحياة فعلا أطلق على رأس الشّهيد رصاصة مباشرة من مسدّسه في استهانة كليّة بالذّات البشريّة (وما الله بغافل عمّا يعمل الظّالمون) وبذلك يكون فارس الخلافة قد ترجّل قبل يومين من سقوطها وما كان لها أن تسقط في حياة أمثاله من المجاهدين الأفذاذ..يحقّ لحامّة قابس خاصّة ولتونس عامّة وللأمّة الإسلاميّة قاطبة أن تفخر بالمجاهد الشّهيد بطل الجنوب وفارس الخلافة محمّد الدّغباجي وأن تقتبس من ملحمته ما به تستعين على الصّبر والثّبات لتحقيق غاية الغايات استئناف الحياة الإسلاميّة وإقامة الخلافة الثّانية راشدة على منهاج النبوّة.

بريطانيا تنتصر لخاشقجي !

م. أسامة الثويني - دائرة الإعلام/ الكويت

الخبر:

أعلن وزير الخارجية البريطاني دومينيك راب يوم الثلاثاء أن بلاده «ملتزمة» بمحاسبة المسؤولين عن مقتل الصحفي السعودي جمال خاشقجي، بعد إعلان واشنطن عقوبات جديدة على مسؤولين سعوديين.

وقال راب - في مقابلة أجرتها معه شبكة «سي إن إن» الأمريكية - إن المملكة المتحدة «لن تتخلى عن التزاماتها في مجال حقوق الإنسان»، لافتاً إلى أن بلاده قامت فعلياً العام الماضي بمعاقبة 20 شخصاً كانوا «مسؤولين بشكل مباشر عن مقتل خاشقجي».

وأكد أن استهداف المملكة المتحدة للمسؤولين عن مقتل خاشقجي «جاء قبل صدور التقرير الأمريكي الأخير»، لكنه شدد على بقاء الرياض شريكاً مهماً لبلاده في عدة مجالات وقضايا، في إطار أمن واستقرار المنطقة ككل. (الجزيرة، 2 آذار 2021)

التعليق:

تستبيح قوى الغرب العراق وتفتح منشآته العسكرية للتفتيش عن أسلحة مزعومة للدمار الشامل.

تدخل أمريكا بغداد وتطيح بصدام حسين ونظامه.

تعاقب أمريكا الخرطوم لأجل تأديب عمر البشير.

تفرض أمريكا على طهران حصاراً جائراً.

واليوم ترفع قوى الغرب «الخيّرة» قميص خاشقجي، وتلوّح بالعقوبات على مقترفي جريمة قتل الرجل وتقطيعه.

بالطبع، إن الشخص السوي لا يرفع رأساً ولا يذرف دمعاً على المجرمين والطغاة، ولكن المزعج في مثل هذه المواقف من دول الغرب الكافر المستعمر في التعامل مع قضايا المسلمين هو في محاولة تكريس الاستعلاء الحضاري والسياسي لها على أمة الإسلام. والمؤلم أن تطيل بريطانيا وأمريكا وسواهما من دول الكفر ألسنتها بالتنظير بقضايا حقوق الإنسان المزعومة والدفاع عن حقوق الشعوب وأصحاب الرأي، والضغط على الأنظمة القمعية، وكأن دول الغرب هذه بريئة من سفك الدماء وإبادة شعوب وتدمير مدن والاحتلال والاستعمار وتمكين الأنظمة المستبدة؟! ما أوقحهم.

المشهد معقد ودقيق، وتفكيكه يتطلب التحلي بنفسية «الْإِسْلَامُ يَعْلُو وَلَا يُعْلَى عَلَيْهِ»، والتأكيد على أن نيل حقوقنا والانتصار لمظلومينا يكون بأيدينا نحن لا بأيدي أعدائنا، فلا نكون كالذي يستجير من الرمضاء بالنار.

نعم، إن الأمة تعيش في حالة استضعاف وتخلف مادي ومشاكل لا حصر لها، ولكننا نملك الدين الحق وسوانا على الباطل وإن وصل المريخ، قال تعالى: [أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا]. وإن الأيام دول، وسيعود بإذن الله للمسلمين تفوقهم الحضاري وستعود عزتهم ودولتهم؛ خلافة على منهاج النبوة، ترفع رأس أبنائها لا أن تقطعها.

قال تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾.

ساركوزي الفاسد نتاج النظام الرأسمالي المنتج للفساد والوحشية والإجرام

الدكتور مصعب أبو عرقوب - الأرض المباركة (فلسطين)

الخبر:

أدانت محكمة فرنسية الرئيس السابق نيكولا ساركوزي بتهم فساد في قضية «التنصت» ليصبح ساركوزي بذلك ثاني رئيس فرنسي يحكم ويدان في عهد الجمهورية الخامسة بعد جاك شيراك.

وأصدرت رئيسة الغرفة الثانية والثلاثين في محكمة جنايات باريس كريستين مي، قرارها وأدانت الرئيس السابق بجرائم الفساد واستغلال النفوذ المتهم بها. (يورو نيوز عربية)

التعليق:

تأتي إدانة ساركوزي بعد أكثر من تسع سنوات على الحكم على جاك شيراك الرئيس الأسبق أيضا بالسجن لمدة عامين في قضية وظائف وهمية في مدينة باريس.

إن تعلق الفساد برأس الدولة وفي أكثر من مناسبة في الدول الرأسمالية والدول التابعة لها أو التي تدور في فلكها أو تحكم بمبدئها، يسلط الضوء على الفساد البنيوي الواضح في النظم الرأسمالي المتوحش عالميا.

فالنظام الرأسمالي الذي تسكن المصلحة المادية عقيدته وتسير أعماله وتعتبر مقياس أعماله، تجعل من الدول الرأسمالية الاستعمارية وحوشا تسحق الشعوب وتدمر المدن والحواضر وتنهب الثروات وتهلك الحرث والنسل في سبيل تحقيق مصالحها المادية لتشغيل مصانعها ولو بدماء الشعوب وفتح الأسواق لمنتجاتها وشركاتها ولو بتدمير المدن لإعادة إعمارها بمنتجات وشركات رأسمالية.

إن هذا المبدأ الرأسمالي المتوحش لن ينتج ملائكة على المستوى الفردي، فكما أنتج دولا متوحشة فإن تأثيره على الأفراد كارثي على البشرية، فالفرد المتجرد من كل قيمة يسعى لتحقيق القيمة المادية بكل السبل المتاحة وإن داس في طريقه لتحقيق الثروة والسلطة والشهرة على كل القيم وعلى كل البشر والمبادئ، وكلما كان الفرد في النظام الرأسمالي متنفذاً وصاحب سلطة فإن السبل المتاحة له لتحقيق مصالحه الشخصية تكون أكبر وأوسع أثراً وإجراما، فلا يستغرب من فساد النخب الحاكمة في النظام الرأسمالي المتوحش وكل النخب العميلة له أو التي تدور في فلكه، فالفساد جزء أصيل من المبدأ الرأسمالي على المستويين الدولي والفردي.

إن هذا النظام الرأسمالي المتوحش يجب أن يقتلع من بلادنا أولاً عبر اقتلاع الأنظمة العميلة للغرب، وإقامة الخلافة الراشدة على منهاج النبوة التي تحكمنا بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ ويجب أن يهدم عالميا، بسيادة الإسلام في المسرح الدولي وذلك بوجود دولة الخلافة التي تحمل الإسلام رسالة رحمة ونور وعدل للبشرية.

آن للأمة الإسلامية وبعد مئة عام من غياب دولة الخلافة أن تعمل جاهدة على إقامة الخلافة لتنهي هذا الفساد العالمي وتعيد للأرض إشراقها في ظل نظام منبثق من الوحي، فالأرض ضاقت بالظلم والفساد الرأسمالي ولسان حالها يقول: أقيموا الخلافة أيها المسلمون... أقيموها أيها المسلمون.

العالم بحاجة لقائد تقي يأبى أكل السمن وقت المجاعة

(مترجم)
شعبان معلم
- الممثل الإعلامي لحزب التحرير في كينيا

الخبر:

يعطي تقرير الجوع العالمي كينيا درجة 23.7، مما يجعلها من بين 40 دولة معرضة لخطر الجوع الشديد. وتتراوح الدرجات بين 100-0، مع انخفاض مستويات الجوع في البلدان ذات الأرقام المنخفضة. بهذه النتيجة، فإن كينيا ومعظم دول العالم وراء التطلع إلى القضاء على الجوع بحلول عام 2030، كما قال كيلفن شينجلز، المدير القطري للمنظمة الألمانية لمكافحة الجوع، التي تُصدر التقارير السنوية. ويقول التقرير إن حوالي 1.5 مليون كيني يواجهون نقصاً حاداً في الغذاء تفاقم بسبب كوفيد19- وتغير المناخ وغزو الجراد.

التعليق:

حتى لو كان الأمن الغذائي جزءاً من أجندة الأربعة الأساسية للرئيس أوهورو كينياتا والتي تشمل الإسكان الميسور التكلفة والرعاية الصحية الشاملة والتصنيع، إلا أن كينيا غالباً ما كانت في قائمة البلدان التي تعاني من انعدام الأمن الغذائي. فلا يزال عدد الكينيين الذين يعانون من انعدام الأمن الغذائي يمثل تحدياً كبيراً. الصور المؤلمة على شاشات التلفاز لدينا تظهر الأطفال في أجزاء كثيرة من العالم مثل جنوب السودان واليمن بأجساد هزيلة لا يمكنها أن تهدر الطاقة على سكب الدموع بل تدخر استخدام آخر سعرات حرارية للحفاظ على نبض قلوبهم.

السبب الحقيقي وراء تجويع الناس في كينيا والعالم بأسره لا علاقة له بالمطر أو تغير المناخ كما تؤكده وسائل الإعلام ومؤسسات الغذاء والبحث العالمية، بل علاقته بالأنظمة الفاسدة والسياسيين الذين لا يهتمون سوى بمتطلباتهم الجشعة. يمتلك العالم موارد هائلة بما في ذلك المعادن والأنهار ومساحات كبيرة من الأراضي الخصبة، ولكن بسبب السياسات الرأسمالية الاقتصادية الفاسدة، تُستخدم هذه الموارد فقط من قبل نخب الشركات التي تستفيد منها ذاتيا بينما ينتهي الأمر بالجماهير فارغي الأيدي.

منذ هدم الخلافة قبل 100 عام على يد بريطانيا، القوة العظمى آنذاك، يفتقر العالم إلى دولة مسؤولة جادة تعمل على القضاء على المجاعة، دولة يمكن أن تستثمر بكثافة في القطاع الزراعي؛ من شراء الأسمدة للمزارعين، وتقديم الإعانات المالية لهم للعناية بمزارعهم، وإنشاء أنظمة ري تضمن الأمن الغذائي، وبالتالي القضاء على المجاعة. لسوء الحظ، لم يتم القيام بذلك من جانب الأنظمة الرأسمالية الكثيرة.

كان ذلك في عهد الخلافة، عندما كتب الخليفة عمر بن الخطاب وقت المجاعة في المدينة المنورة إلى الولاة يطلب منهم إرسال الحبوب الغذائية إلى الجزيرة العربية. أتت الإبل محملة بالحبوب الغذائية وغيرها من الضروريات من الشام والعراق ومصر. وتم طهي الوجبات على مستوى الدولة وتم إطعام كل من لجأ إلى المدينة المنورة يومياً على نفقة الدولة. وفقاً لإحدى الروايات، تم إطعام ما يصل إلى 40.000 شخص يومياً. ورفض عمر رضي الله عنه أكل اللحوم أو السمن خلال فترة المجاعة. كانت بطنه تقرقر، لكنه قال لها زاجرا: «قرقري أو لا تقرقري، لن تذوقي اللحم حتى يشبع أطفال المسلمين».

في عام 1845، في ظل المجاعة الأيرلندية الكبرى التي أدت إلى وفاة أكثر من مليون شخص، أعلن خليفة المسلمين عبد المجيد الأول عن نيته إرسال 10000 جنيه إسترليني إلى المزارعين الأيرلنديين، لكن الملكة فيكتوريا طلبت من السلطان إرسال 1000 جنيه إسترليني فقط، لأنها أرسلت 2000 جنيه إسترليني فقط. أرسل الخليفة 1000 جنيه إسترليني ولكنه أرسل سراً 3 سفن مليئة بالطعام. حاولت المحاكم الإنجليزية منع السفن، لكن الطعام وصل إلى ميناء دروغيدا وتركه البحارة العثمانيون.

هذه الأمثلة تدل على الجدية التي توليها القيادة الإسلامية الصحيحة للمشاكل التي يواجهها الرعايا. لا راحة حتى يُحل الموقف، بدلاً من تصدير المسؤولية إلى الآخرين!

في الذكرى المئوية لهدم الخلافة نود تذكير المسلمين في جميع أنحاء بالعمل من أجل إقامة الخلافة على منهاج النبوة، الدولة التي ستدرك حاجات الإنسان وستعمل على توزيع الموارد وحل جميع المشاكل.

قضية فلسطين في ظل التغيرات الدولية والإقليمية والمحلية (الجزء الأول)

بقلم: الدكتور إبراهيم التميمي
عضو المكتب الإعلامي لحزب التحرير في الأرض المباركة فلسطين

مع ذهاب إدارة دونالد ترامب ومجيء إدارة جو بايدن إلى البيت الأبيض ومضي ما يقرب من شهرين على تسلمها لمهامها، باتت الكثير من الأسئلة مطروحة ومتداولة بخصوص قضية فلسطين، أهمها مدى تأثير التغير الذي حصل واستلام جو بايدن على السياسة الخارجية الأمريكية بخصوص القضية خاصة وأن ترامب اتخذ خطوات عملية خلال فترة حكمه لتصفية القضية وفق صفقته المعلومة وأصبحت تلك الخطوات أمرا واقعا، وأبرز تلك الخطوات نقل السفارة إلى القدس والإعلان عن الاعتراف بضم الجولان لكيان يهود ورعاية اتفاقيات التطبيع بين كيان يهود والأنظمة القائمة في بلاد المسلمين، فما هو موقف بايدن من هذه الملفات خاصة في ظل الأزمات الداخلية الكثيرة؟ وهل سيعمل بايدن على وضع الملف الفلسطيني على الطاولة من جديد ويكمل السير وفق رؤية سياسية قديمة أو جديدة؟ وهل سيمارس ضغوطات حقيقية على كيان يهود لإبطال الخطوات التي اتخذها ترامب بعيداً عن مشروع الدولتين ضمن إطاره القديم؟ وكيف ينظر إلى تحرك السلطة والفصائل لإجراء الانتخابات بالتزامن مع وصول بايدن إلى الحكم؟ وما طبيعة التحرك المصري للإشراف على إتمام العملية الانتخابية؟ وما موقف كيان يهود من الانتخابات وهل يعمل على عرقلتها؟ وما هو الواقع السياسي لمشاركة أهل القدس في الانتخابات؟

وقبل الإجابة عن هذه الأسئلة لا بد من التذكير بأن أمريكا هي الدولة الأولى في العالم وأنه منذ سقوط الاتحاد السوفيتي المزاحم الحقيقي لأمريكا في ذلك الوقت وأمريكا تتعالى على العالم وتعتبر نفسها مالكته وقائدته بلا منازع وأنها المسؤولة عن قضايا العالم الكبرى ومنها قضية الشرق الأوسط التي تشكل قضية فلسطين الجزء الأبرز فيها وأن خروج هذه القضايا من يدها يعتبر سقوطا مدوياً وتراجعاً عالمياً وخسارة سياسية واقتصادية وعسكرية، ولذلك فهي لا تترك هذه القضايا تخرج من يدها ولا تسمح لغيرها بالتدخل فيها إلا وفق رغبتها وبالحجم الذي تريده، وهذا لا يعني عدم وجود تشويش عليها من أوروبا وخاصة بريطانيا من خلال ما تبقى لها من أدوات سياسية في المنطقة، ولكنه يبقى تشويشا لا يرقى لدرجة فرض المشاريع المستقلة ومعارضة المشاريع الأمريكية، وهذا الشعور الأمريكي بالسيطرة على العالم وعدم القبول بخروج القضايا العالمية الكبرى من يدها ما زال قائماً ومسيطراً خاصة في ظل الضعف الأوروبي وعدم وجود مزاحم حقيقي لها وكثرة الأدوات السياسية الأمريكية التي تم إيجادها عبر العقود الماضية.

هل سيعمل بايدن على وضع الملف الفلسطيني على الطاولة من جديد ويكمل السير وفق رؤية سياسية قديمة أو جديدة؟

وقبل الإجابة لا بد من الإشارة أن عدم وضع الملفات السياسية المتعلقة بالقضايا الكبرى ومنها قضية الشرق الأوسط على الطاولة لا يعني بحال أن أمريكا تركت تلك الملفات وتخلت عنها وأوجدت فراغا لمن يريد أن يشغله من الدول الكبرى لأن ذلك يعني سقوطها دولياً وتراجعها عالمياً، وإنما يعني أن هنالك أولويات للسياسة الأمريكية وأزمات وانشغالات تقتضي وضع بعض الملفات على الطاولة ووضع بعضها على الرف وإبقاءها على وضعها الحالي حتى تتفرغ لها، وهذا يكون في القضايا المعقدة والتي تتطلب أولوية وتركيزاً مثل قضية فلسطين، وبناء على ما سبق وما تعانيه أمريكا حاليا من أزمات داخلية

وحالة الانقسام بين الشعب وكسر العظام بين السياسيين ووجود ملفات كبرى ترزح تحتها أمريكا وتتطلب انشغالاً واهتماماً كبيراً بها مثل ملف الشرق الأقصى فإنه من المتوقع أن تزاح قضية فلسطين عن الطاولة وأن تدار من إدارة بايدن وفق ما هو متاح لإدارة الملف دون تحرك جدي لتصفية القضية، ولذلك نرى أن بايدن في بيانه الأول من وزارة الخارجية لم يتطرق للقضية البتة وهذا على غير المعتاد، ووزير خارجيته بلينكن صرح أمام مجلس الشيوخ "الرئيس وأنا شخصياً نعتقد أن السبيل الوحيد لضمان مستقبل (إسرائيل) كدولة يهودية ديمقراطية مع إعطاء الفلسطينيين دولة يحق لهم بها، هو عبر حل الدولتين لكن واقعياً، أعتقد أنه سيكون من الصعب تحقيق أي شيء على هذا الصعيد في المدى القصير" ودعا الجانبين فوراً إلى "تجنب اتخاذ خطوات تزيد هذه العملية تعقيداً"، وكذلك كانت تصريحات بايدن سابقا عن استبعاده وجود حل للقضية في المدى المنظور.

وهذه الحالة قد تتغير في حالة نجاح إدارة بايدن خلال الفترة القادمة بالنهوض على قدميها من تحت الركام ومن بين الأزمات والضغوطات الداخلية وحل بعض الملفات والقضايا الخارجية، فعندها يمكن أن يتم إعادة تحريك ملف القضية بشكل جاد وفق المسار القديم لمشروع الدولتين والذي أكد عليه بايدن مراراً وتكراراً وليس وفق صفقة ترامب التي ذهبت بذهابه وذهاب إدارته.

موقف بايدن من الخطوات التي اتخذها ترامب بعيداً عن مشروع الدولتين ضمن مساره القديم وهل سيمارس ضغوطات حقيقية على كيان يهود لأبطال شيء منها؟

والمقصود بالخطوات نقل السفارة وضم الجولان واتفاقيات التطبيع، وسوف نتناولها بإيجاز:

نقل السفارة الأمريكية إلى القدس هو قرار اتخذه الكونغرس في عهد الرئيس الديمقراطي بيل كلينتون وكان القرار مجمدا ينتظر من يصادق عليه وهو ما فعله ترامب عام 2017، والقرار في حقيقته وشكله المبهم لا يتعارض مع مشروع الدولتين الأمريكي لأنه ينص على نقل السفارة إلى القدس دون تحديد، وغربي القدس هو جزء من القدس وجزء من كيان يهود وفق المشروع الأمريكي، ولذلك فإن قرار نقل السفارة بشكله العام غير المفصل يمكن ترجمته وفق الرغبة الأمريكية ووفق مشروع الدولتين بنسخته الكلاسيكية، ولذلك نجد مجلس الشيوخ بشقيه الديمقراطي والجمهوري صادق بتاريخ 5/2/2021 وبالإجماع على إبقاء السفارة بالقدس وذلك رغم ذهاب ترامب وقدوم بايدن ولم يعمل على نقده، ولذلك فإنه لا تغير لدى إدارة بايدن على قرار نقل السفارة ولكنها تريد جعل ذلك في سياق مشروع الدولتين وقضايا الحل النهائي وليس في سياق صفقة ترامب، وهو ما أكده وزير الخارجية بلينكن عند سؤاله من مذيع شبكة "سي إن إن" عن وضع شرقي القدس وما إذا كان يتخيلها الوزير كعاصمة لدولة فلسطين؟ فأجاب بلينكن: "ما يجب أن نراه يحدث هو أن تلتقي الأطراف مباشرة وتتفاوض بشأن ما يسمى بقضايا الوضع النهائي، هذا هو الهدف"، وذلك بعد أن أكد "أن القدس هي عاصمة (إسرائيل) حيث ستبقى السفارة"، ولذلك لا تغيير على هذا القرار ولكن بايدن سيجعله في سياق مشروع الدولتين.

ضم الجولان هو قرار اتخذه ترامب بتاريخ 25/3/2019 واعترف من خلاله بسيادة كيان يهود بالكامل على الجولان المحتل وذلك بعيداً عن السياسة التي كانت تتبعها الإدارات السابقة تجاه هذا الملف، وهذا القرار قد تجاوز الرؤية الأمريكية الكلاسيكية القائمة على أن ملف الجولان يجب أن يحل من خلال المفاوضات والاتفاق بين الطرفين وفق اتفاقية سلام ترعاها أمريكا على غرار اتفاقيه كامب ديفيد بين كيان يهود ومصر وليس بفرض أمر واقع، ولذلك نجد أن إدارة بايدن وعلى لسان وزير الخارجية بلينكن نقدت القرار وذلك خلال حديثه لشبكة "سي إن إن" الإخبارية ولكن بشكل دبلوماسي ناعم، حيث قال بلينكن إنه "من الناحية العملية، أعتقد أن السيطرة على الجولان في هذا الوضع تظل لها أهمية حقيقية لأمن (إسرائيل)... الأسئلة القانونية شيء آخر وبمرور الوقت إذا تغير الوضع في سوريا، فهذا شيء نبحثه، لكننا لسنا قريبين من ذلك بأي حال"، أي أن بايدن اختار نسف القرار بعدم الاعتراف به، وهذا بنظره يكفي خاصة أن قرار ترامب بخصوص الجولان لم يغير شيئا على أرض الواقع، فالجولان محتل منذ عام 1967 والسيطرة فيه بالكامل لكيان يهود الذي أعلن ضمه إليه عام 1981.

يتبع...

الجامعة الإسلامية والسلطان عبد الحميد الثاني

ياسين بن يحيى

لم تكن الأمّة الإسلامية بمنأى عن السنن الله التي أجراها في كونه على الأمم والدول والحضارات من صعود وهبوط وأفول.

والمتأمل في الفترات الأخيرة للخلافة العثمانية، يرى أن أسباب السقوط كلها قد اجتمعت فيها, حتى ناداها أعداء المسلمين حينها بالرجل المريض وعمدوا إلى تمزيق أشلائها إلى أن جاء إعلان هدمها ذات رجب من سنة 1342 للهجرة, وخلُصوا إلى اقتسام تركتها كأنّهم هم الورثاء الشرعيون.

واليوم تمر على الأمة مائة سنة قمرية ذاقت فيها مرارة ذلك السقوط المدوي وما أعقبه من احتلال وتنكيل وتمزيق غير مسبوق في تاريخها, حتى صار عامّة المسلمون يتطلّعون للعيش ولو يوم واحد في ظلّ خلافتهم المسلوبة حامية بيضتهم ومقيمة شريعتهم وجامعة شتاتهم ورافعة راية الإسلام بين الأمم.

وقد قام الكثير من أبناء الأمّة لهذا الأمر الجلل, فكانت محاولات عديدة في بادئ الأمر للحيلولة دون سقوط الخلافة العثمانية, ثمّ بعد هدمها كان السبب الرئيسي لظهور غالبية الحركات والجماعات والأحزاب في الأمّة هو العمل لاستئناف الحياة الإسلامية بإقامة دولة الخلافة, هذا وقد أعترى العديد من هذا الحركات الضعف أو الانحراف عن هذه الغاية أو السقوط إلا أنه يحسب بقاء ثلّة من أبناء الأمّة ثابتين على هذا الأمر رغم مكر الليل والنهار وكيد أعداء الداخل والخارج.

كما لا يفوتنا في هذا المقام وفي هذه الأيام التي نحيي فيها هذه الذكرى الأليمة أن نستحضر نقاط مضيئة لسيرة رجل وقائد عظيم تولى خلافة المسلمين في أحلك فتراتها, وخاض معركة السقوط لآخر رمقه بل كان قطب الرحى فيها, هو السلطان العثماني عبد الحميد الثاني, ورغم خذلانه من خونة العرب والترك ثم عزله ونفيه في مدينة سالونيك بمؤامرة الاتحاديين ومساعدة عدوة المسلمين بريطانيا, إلا أنّه تذكر له انتصارات ومحاولات إصلاحية حينها تركت تلك النخوة في الأمة والاعتزاز بقادتها وعظمائها ثمّ والأهمّ الإصرار على الأخذ من تلك المواقف العظيمة والسير في كنفها في زمن كثر فيه المخذّلون والمرجفون.

مما يذكر لعبد الحميد محاولاته لإحياء فكرة الجامعة الإسلامية, حيث يقول عن ثقته في وحدة العالم الإسلامي: (يجب تقوية روابطنا ببقيّة المسلمين في كلّ مكان, يجب أن نقترب من بعضنا البعض أكثر, وأكثر, فلا أمل في المستقبل إلا بهذه الوحدة, ووقتها لم يحن بعد؛ لكنّه سيأتي, سيأتي اليوم الّذي يتّحد فيه كلّ المؤمنين, وينهضون فيه نهضةً واحدةً, ويقومون قومة رجلٍ واحدٍ, وفيه يحطّمون رقبة الكفّار).

يقول الدكتور علي الصلابي في دراسة عن الجامعة الأسلامية ووحدة الأمّة :

«لم تظهر فكرة الجامعة الإسلامية، في معترك السياسة الدولية إلا بعد ارتقاء السلطان عبد الحميد عرش الدولة العثمانية عام 1876م. فبعد أن التقط السلطان عبد الحميد أنفاسه، وجرد المتأثرين بالفكر الأوروبي من سلطاتهم، وتولى هو قيادة البلاد، قيادة حازمة اهتم السلطان عبد الحميد بفكرة الجامعة الإسلامية. وقد تكلم في مذكراته عن ضرورة العمل على تدعيم أواصر الأخوة الإسلامية بين كل مسلمي العالم في الصين والهند وأواسط أفريقيا وغيرها، وحتى إيران.

كانت رؤية السلطان عبد الحميد للجامعة الأسلامية تنطوي على عدة أهداف منها:

– مواجهة أعداء الإسلام المثقفين بالثقافة الغربية، والذين توغلوا في المراكز الإدارية والسياسية الحساسة، في أجهزة الدول الإسلامية عمومًا.

– محاولة إيقاف الدول الاستعمارية الأوروبية وروسيا، عند حدها عندما تجد أن المسلمين، قد تكتلوا في صف واحد، وقد فطنوا إلى أطماعهم الاستعمارية ووقفوا ضدها بالوحدة الإسلامية.

– إثبات أن المسلمين يمكن أن يكونوا قوة سياسية عالمية، يحسب له حسابها في مواجهة الغزو الثقافي والفكري والعقدي الروسي -الأوروبي النصراني.

– استعادة الدولة العثمانية بوصفها دولة الخلافة قوتها وبذلك يمكن إعادة تقويتها.

وإلى هذا أشار المؤرخ البريطاني (أرنولد توينبي) في قوله: (إن السلطان عبد الحميد، كان يهدف من سياسته الإسلامية، تجميع مسلمي العالم تحت راية واحدة، وهذا لا يعني إلا هجمة مضادة، يقوم بها المسلمون ضد هجمة العالم الغربي التي استهدفت عالم المسلمين). ومن أهم معالم الجامعة الإسلامية التي تجلت في عهد السلطان عبد الحميد.

تطوير التعليم والاستعانة بالعلماء المسلمين

جعل اللغة العربية اللغة الرسمية

حاول السلطان عبد الحميد اتخاذ اللغة العربية لأول مرة في تاريخ الدولة العثمانية، لغة للدولة أو ما يسمى بالتعبير المعاصر «تعريب» الدولة العثمانية، حيث يقول «لقد اقترحت على (خير الدين باشا -التونسي- عندما كان صدراً أعظم أن تكون اللغة العربية هي اللغة الرسمية، لكن سعيد باشا كبير أمناء القصر اعترض على اقتراحي هذا. وقال: (إذا عرّبنا الدولة فلن يبقى -للعنصر التركي- شيء بعد ذلك).

الأنجازات التنموية الاجتماعية والاقتصادية

اهتم بالمرأة وجعل للفتيات داراً للمعلمات ومنع اختلاطهن بالرجال. وقام بمحاربة سفور المرأة في الدولة العثمانية، وهاجم تسرب أخلاق الغرب، إلى بعض النساء العثمانيات. كما استفاد من الصحافة الإسلامية في الدعاية للجامعة الإسلامية، واتخاذ بعض الصحف وسيلة للدعاية لهذه الجامعة، والعمل على تطوير النهضة العلمية والتقنية في الدولة العثمانية، وتحديث الدولة فيما هو ضروري.

سكة حديد الحجاز

ومن أعماله التنموية الكبرى لتحقيق فكرة الجامعة الإسلامية هو تشييده خط سكة حديد الحجاز، إذ عمل السلطان عبد الحميد على كسب الشعوب الإسلامية عن طريق الاهتمام بكل مؤسساتها الدينية والعلمية والتبرع لها بالأموال والمنح ورصد المبالغ الطائلة لإصلاح الحرمين وترميم المساجد وزخرفتها وأخذ السلطان يستميل إليه مسلمين العرب بكل الوسائل فكون له من العرب حرسًا خاصًا وعين بعض الموالين له منهم في وظائف كبرى.

كانت سياسة عبد الحميد الإسلامية محضة، فأراد أن يجمع قلوب المسلمين حوله باعتباره خليفة المسلمين جميعاً فكان مد خط السكة الحديدي بين الشام والحجاز من الوسائل القوية لتحقيق هدفه المنشود.»

دور الحزب المبدئي في نهضة الأمّة

كل هذا يذكر إنشاء الله للسلطان عبد الحميد الثاني إلا أنّه كانت تعوزه البطانة الصالحة والحزب المبدئي الذي يعمل للارتقاء الفكري والسياسي في الأمة وليحملها قضية الإسلام ولكن ليقضي الله أمرا كان مفعولا.

النقطة المضيئة الأخرى في واقعنا الحالي هو التفات الأمّة لنداءات القائمين على رأس هذا الأمر العظيم, ومنهم حزب التحرير الذي لا يزال منذ سبعة عقود وهو يعمل في الأمة ومعها دون كلل أو ملل لتتخذ الإسلام قضية لها وتبايع خليفة للمسلمين يوحّد الأمّة ويقيم فيها شريعة ربّها, وها هم شباب الحزب يعرضون على الأمّة مشروع سياسيا متكاملا من أحكام ومعالجات وأفكار مستنبطة من الإسلام ولا شيء غير الإسلام تشمل جميع مقومات دولة الخلافة بأجهزة حكمها وإدارتها, ثمّ ما ينفك يدعو أهل القوة والمنعة من أبناء الأمة لنصرة دينهم وإقامة خلافتهم مقتدين بسيرة الأنصار الذين نصروا النبي وبايعوه صلى الله عليه وسلّم في إقامة دولة الإسلام الأولى في المدينة المنورة.

لقب وليّ الأمر

خيار أئمتكم

روى مسلم في صحيحه قال: حَدَّثَنَا إِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْحَنْظَلِيُّ أَخْبَرَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ حَدَّثَنَا الْأَوْزَاعِيُّ عَنْ يَزِيدَ بْنِ يَزِيدَ بْنِ جَابِرٍ عَنْ رُزَيْقِ بْنِ حَيَّانَ عَنْ مُسْلِمِ بْنِ قَرَظَةَ عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:"خِيَارُ أَئِمَّتِكُمُ الَّذِينَ تُحِبُّونَهُمْ وَيُحِبُّونَكُمْ وَيُصَلُّونَ عَلَيْكُمْ وَتُصَلُّونَ عَلَيْهِمْ وَشِرَارُ أَئِمَّتِكُمُ الَّذِينَ تُبْغِضُونَهُمْ وَيُبْغِضُونَكُمْ وَتَلْعَنُونَهُمْ وَيَلْعَنُونَكُمْ قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا نُنَابِذُهُمْ بِالسَّيْفِ فَقَالَ: لَا مَا أَقَامُوا فِيكُمُ الصَّلَاةَ وَإِذَا رَأَيْتُمْ مِنْ وُلَاتِكُمْ شَيْئًا تَكْرَهُونَهُ فَاكْرَهُوا عَمَلَهُ وَلَا تَنْزِعُوا يَدًا مِنْ طَاعَةٍ".

جاء في شرح النووي على مسلم قَوْله صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (خِيَار أَئِمَّتكُمْ الَّذِينَ تُحِبُّونَهُمْ وَيُحِبُّونَكُمْ وَيُصَلُّونَ عَلَيْكُمْ وَتُصَلُّونَ عَلَيْهِمْ)، مَعْنَى يُصَلُّونَ: أَيْ يَدْعُونَ.

أحبتنا الكرام:

في هذا الحديث لقب رسول الله صلى الله عليه وسلم الحاكم في دولة الخلافة بلقب: الإمام

كما صح عنه صلى الله عليه وسلم أنه لقب الحاكم بلقب: خليفة ....في أحاديث منها ما رواه مسلم في صحيحه عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "إِذَا بُوِيعَ لِخَلِيفَتَيْنِ فَاقْتُلُوا الْآخَرَ مِنْهُمَا"

كما أجمع الصحابة على جواز تسميته بأمير المؤمنين فقد روى الحاكم في المستدرك عن ابن شهاب الزهري: "أن عمر بن عبد العزيز سأل أبا بكر بن سليمان بن أبي حثمة ... كان يكتب: من خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في عهد أبي بكر رضي الله عنه، ثم كان عمر رضي الله عنه يكتب أولا: من خليفة أبي بكر، فمن أول من كتب: من أمير المؤمنين؟ فقال: حدثتني الشفاء، وكانت من المهاجرات الأول، أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كتب إلى عامل العراق، بأن يبعث إليه رجلين جلدين يسألهما عن العراق وأهله، فبعث عامل العراق بلبيد بن ربيعة وعدي بن حاتم، فلما قدما المدينة أناخا راحلتيهما بفناء المسجد ثم دخلا المسجد فإذا هما بعمرو بن العاص، فقالا: استأذن لنا يا عمرو على أمير المؤمنين، فقال عمرو: أنتما والله أصبتما اسمه، هو الأمير ونحن المؤمنون، فوثب عمرو فدخل على عمر أمير المؤمنين فقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين. فقال عمر: ما بدا لك في هذا الاسم يا ابن العاص؟ ربي يعلم لتخرجن مما قلت، قال: إن لبيد بن ربيعة وعدي بن حاتم قدما فأناخا راحلتيهما بفناء المسجد، ثم دخلا علي فقالا لي: استأذن لنا يا عمرو، على أمير المؤمنين، فهما والله أصابا اسمك، نحن المؤمنون وأنت أميرنا. فمضى به الكتاب من يومئذ. وكانت الشفاء جدة أبي بكر بن سليمان. ثم استمر إطلاقه على الخلفاء من بعده زمن الصحابة ومَن بعدهم..." فحسب هذه الرواية تم تلقيب عمر بأمير المؤمنين على مرأى ومسمع من الصحابة دون منكر منهم فكان إجماعاً

أحبتنا الكرام:

مما تقدم فإنه يصح أن يسمى ولي أمر المسلمين... بلقب الخليفة أو الإمام أو أمير المؤمنين.. فلكل لقب دليل شرعي يدل على صحته... لكن لقب الخليفة هو الأحب إليّ والأقرب إلى نفسي لأنه يذكرنا بماضينا التليد فيشعرنا بالعزة والكرامة ويشوقنا للعمل على استعادتها من جديد... وهو اللقب الذي طالما أنزل الرعب في قلوب أعداء الله وأرق ليلهم وهو اليوم يذكرهم بالهزائم التي منوا بها أمام خلفاء المسلمين الأوائل في عصر الخلافة الزاهر، لذا فحين يأذن الله لنا باستعادة خلافتنا... سنعيد دعوة ولي أمرنا بالخليفة ليموت الكفار غيظاً وكمداً على ما بذلوه لمحو هذا اللقب من الوجود فإذا بأعمالهم كأنها سراب بقيعة... وإذا بالمارد ينهض من جديد، فتعود هيبته وسطوته وما تسببه من رعب للكفر والكافرين... اللهم عجل لنا بهذا اليوم الأغر برحمتك يا أكرم الأكرمين.

يوميات رجل دولة

مصطفى كامل باشا

أوقد شعلة مقاومة الإنجليز ورحل شابا قبل الجلاء

ولد في عام 1874 في مدينة القاهرة في حي "الصليبة" وكان والده يعمل ضابطا ومهندسا ملكيا. حصل على شهادة الحقوق من الجامعة الفرنسية في مدينة تولوز في عام 1894.

كان نشاطه في مجال نشر التعليم واسعا ومضنيا، وبدأ كبار الأعيان المؤيدون لمصطفى كامل في تحقيق مسعاه، فأسس حسين بك القرشوللي مدرسة على نفقته الخاصّة بالحلمية سنة 1899م، وفي العام نفسه لبّى شابان من حي *باب الشعرية* دعوة مصطفى كامل فأقاما مدرسة "مصطفى كامل" الأهلية، ثم أعلنا عن تنازلهما عن إدارة المدرسة إلى مصطفى كامل نفسه، الذي تولى إدارتها وتوجيهها خلافا لتوجهات سياسة المحتل البريطاني في مصر، والتي كان التعليم فيها يسير على سياسة المنصر الشهير دنلوب، وكانت اللغة الرسمية هي الإنجليزية.

نشر مصطفى كامل في جريدة "اللواء" نظرته للسياسة التعليمية والأسس تقوم، عليها, حيث يقول: "إن التعليم بلا تربية عديم الفائدة، بل ربما كان كثير الأضرار، وأقصد بالتربية؛ الإسلامية المحضة؛ لأن أساس التربية الدين، وكل أمة يتربى أبناؤها على غير قواعد الدين تكون عرضة للدمار والانحطاط".

ما لا يعرفه الكثيرون أن مصطفى كامل كان ينطلقُ من الإسلام وتشريعه وحضّه على مقاومة الظلم والعدوان، ويدعو صراحة دون مواربة إلى الجمع بين الإسلام والسياسة، بل السياسة لا تنفك عن الإسلام في تصوره، وأن أولى درجات الوعي في مقاومة المحتل هو الاستمساك بالإسلام أثناء ممارسة السياسة، يقول: "ولماذا لا نتمسك بديننا في السر والجهر، وهو دين الفضائل والمكارم والهدى، وإذا كان الغربيون يعتقدون أن الدين أساس السياسة، فكيف يقوم بيننا من يدّعي أن الدين شيء والسياسة شيء آخر"، ويقول في موضع آخر: "بأي كتاب نقتدي وبأي دستور نهتدي؟ نقتدي بكتاب مجيد، ودستور فريد، شرَّعه لنا فاطر السموات والأرض، وما فرّط فيه من شيء، كتاب شريف، وقرآنٌ مُنيف".

عام 1898، ظهر له أول كتاب سياسي بعنوان "كتاب المسألة الشرقية"، وهو من الكتب الهامة في تاريخ السياسة المصرية، وفي عام 1900 أصدر جريدة اللواء اليومية، واهتم بالتعليم، وجعله مقرونًا بالتربية.

موقف مصطفى كامل من قاسم أمين، وكتابه "تحرير المرأة"

يقول الدكتور محمد حسين هيكل : "كان خصماً لدوداً لقاسم وأفكاره، وكانت ميدانا لأشد المطاعن عليه"، واتخذ موقفا مماثلا لأغلب المشايخ المسلمين، حيث كان الكتاب بمثابة تحد صريح للرأي الإسلامي العام وقتها.

جاء فى مقالة نشرت له فى جريدة اللواء بتاريخ 31 يناير عام 1901 : "عندى إن حرية المرأة لا تكون في مأمن من كل خطر وضرر إلا إذا اجتمعت شروط ثلاثة: كمال وأدب عند النساء، وتعليم وتهذيب عند الرجال، وحكومة شديدة الشكيمة في المحافظة على الآداب العامة، ومحال أن تجتمع هذه الشروط الآن في بلد كمصر".

نظرة مصطفى كامل للعثمانيين

لم يرَ في الأتراك أعداء يوما، وكان يدرك جيدا البوصلة وخرائط الأعداء والأصدقاء ، ففي لقاء له مع مراسل جريدة "نيويورك هرالد" في خريف سنة 1896م، سأله المراسل عن علاقة مصر بتركيا ووجهة نظر المصريين تجاه الأتراك، فأجابه مصطفى كامل قائلا:

"إن سياسة مصر نحو الدولة العثمانية، وهي السياسة التي يجري عليها الوطنيون الصادقون؛ هي سياسة حُسن التقرب منها، وتوطيد العلاقات الحسنة معها، والتاريخ يُعلّمنا ألا نتّبعَ سياسة حيالها غير هذه السياسة". بل إن مصطفى كامل كان يذهبُ إلى أن السبب الرئيسي في احتلال الإنجليز مصر يكمنُ في التنافر الذي وقع بين الخديوي توفيق من جانب وبين السلطان عبد الحميد الثاني، واستغلال الإنجليز هذا الخصام وتوسيعه والإيقاع بين الجانبين، يقول: "وقد نجح الإنجليز في التفريق بينهما بإتباع سياسة ذات وجهين".

بل إن مصطفى كامل كان يدين بالولاء والتبعية للسلطان العثماني عبد الحميد الثاني الذي يصفه بأنه "أمير المؤمنين" و"خليفة رب العالمين" و"فخر آل عثمان، وفريدة عقد السلاطين العظام مولانا السلطان الغازي عبد الحميد خان" و"خليفتُنا المحبوب السلطان الجليل القدر عبد الحميد خان الثاني"، ويُطلق على إسطنبول "عاصمة الإسلام والخلافة".

الدعوة للجامعة الآسلامية

كان مصطفى كامل والمؤيدون له قد تنبّهوا لما يُحاك في الدوائر الغربية, حيث سعوا لحثّ المصريين لمواجهة الاستعمار انطلاقا من جذورهم الحضارية الإسلامية ونشر الوعي من خلال توسيع رقعة التعليم وإنشاء الجرائد والكتابات التي تؤمن بفكرة الجامعة الإسلامية.

كما كان منزها لنفسه عن كل ما هو متاح من العلاقات المريبة بالدوائر السياسية الأجنبية، ولم يكن هذا بالأمر السهل، وكان هذا التنزيه الذي اختطه مصطفى كامل لنفسه أثراً من آثار ثقافته الأصيلة التي ترتفع إلى آفاق الفكر المتجرد في إنسانيته بعيدا عن إغراءات التحالفات والمبادلات والمقايضات السياسية التي كانت تتاح في ذلك العصر المستقطب تماما لزعيم وطني شاب وواعد من طراز مصطفى كامل.

يقول الكاتب والمؤرّخ د محمد الجوادي "نستطيع أن نقول ما لم يسبقنا إلى قوله أحد وهو أن هذا التنزه والترفع عن التحالفات مع الجماعات الأوربية (بما فيها الجماعات الحاكمة) كان هو السبب الحقيقي (وغير المعلن) للاحترام الذي حظي به مصطفى كامل في الدوائر السياسية العليا في الدولة العثمانية، ذلك أن نشاط مخابرات هذه الدولة القديمة قدم بكل تأكيد ما يرقى إلى أن يكون دليلا واضحاً على عدم تورط مصطفى كامل بأية صورة في أي عمل يمس أمن وسلامة الدولة العثمانية التي كانت كل أنواع وسلالات الذئاب تحيط بها من كل جانب، وبالطبع فمن المؤكد أن مصطفى كامل تعرض لإغراءات عديدة تغلب عليها بيقينه وإيمانه.

ولهذا السبب فقد كان السلطان عبد الحميد حريصا على تتويج مصطفى كامل باشا بالباشوية في 1904 وهو ما يتوافق ما هو معروف من ذكاء السلطان عبد الحميد ونباهته وانتباهه وحيويته وكسره للتقاليد، ومن قبل هذا فإنه منحه البكوية كما كان حريصا على استقباله واللقاء به، وحسن التعليق على نشاطه وإكرام وفادته بينما كان هذا السلطان العظيم في الوقت ذاته قادراً على أن يكتشف من يشك في أنهم عملاء أو جواسيس أو أغبياء على حد تعبيره."

في مواجهة المحتل البغيض

اشتبك مصطفى كامل منذ تخرجه في كلية الحقوق بكل جوارحه وطاقته ووقته للدفاع عن مصر ودينها وثقافتها وارتباطها بالدولة العثمانية، ولم يترك محفلا إلا وألهب حماسة الناس، أو صحيفة إلا وكتب فيها ينقض كل ادعاءات وتخرصات الاحتلال البريطاني وأعوانه التي كانت تقول إن المصريين غير قادرين على حكم أنفسهم.

كانت وعود الإنجليز بالجلاء السريع تتبخّر كلما تقدم الزمن، واستقر لهم المقام في البلاد، بل إن هذه النغمة تبدلت في تقارير اللورد كرومر المندوب السامي البغيض الذي كان يُعامل المصريين بتصور عنصري واستعلائي فضلا عن معاونيه الذين كانوا يُصرّحون بأن الجلاء عن مصر "قد يحتاج إلى جيلين من الزمان في تثبيت دعائم الإصلاح الذي تم، وإعطائه صفة الدوام؛ لأنه لو تُركت البلاد وشأنها الآن لانتكست سريعا، وانبعثت الشكاوى القديمة، وعادت تصرفات الماضي السيئة، ودُسيت الدروس الجديدة، وكانت النهاية شرًّا من البداية".

كانت كتابات وحملات ولقاءات مصطفى كامل -رغم مرضه الذي كان يزداد عليه- لا تتوقف، وقد آتت أكبر ثمارها حين رضخ الإنجليز وقرروا إقالة اللورد كرومر في أبريل/نيسان سنة 1907م، وكان هذا الاستعفاء انتصارا كبيرا لمصطفى كامل ورفاقه، فقد تولى هذا اللورد البغيض إدارة شؤون مصر؛ حاكما متفردا متدخلا في كافة شؤونها لمدة 24 عاما متصلة، يقول عنه مصطفى كامل: "ماذا نذكر من سياسة اللورد كرومر وخطته في مصر؟ نذكر أنه الضارب لعرش الخديوية بيد من حديد، نذكر أنه الذي فتح السودان برجالنا وأموالنا ثم جردنا من كل حق وسلطة فيه، نذكر أنه الذي سلب الحكومة المصرية والوزارة الأهلية كل وجود ونفوذ وحياة، نذكر أنه الذي حرم الفقراء من التعليم في مدارس الحكومة، وحارب اللغة العربية، نذكر أنه الذي رمى المصريين بكل جهل وتقصير، وأعلن للملأ وجوب سيادة الإنجليزي على المصري، نذكر أنه الطاعن على الدين الإسلامي".

في العام التالي لرحيل كرومر بخزيه من مصر، سقط مصطفى كامل ذلك الشاب الذي بلغ الرابعة والثلاثين من عمره في براثن المرض بسبب مجهوده الكبير، وكان سقوطه هذه المرة قويا، لقد أفنى ذلك الشاب حياته في خدمة دينه وفي الدفاع عن شرف أمته، وأحيى في قلوب وعقول المصريين هممهم، وأعاد الثقة إلى نفوسهم، ولم يخش قط من هجوم المهاجمين، وغطرسة الإنجليز وقوتهم، ورحل في العاشر من شهر فبراير/شباط 1908م، وهو زعيم بمواقفه ومبادئه وثباته وقلمه ولسانه الذي هزم أعتى المجرمين.

المدير المسؤول
منصف المقدم

رئيس التحرير
حسن نوير

www.attahrir.info

المقر الاجتماعي
17 نهج باب الخضراء - تونس

التلفون: 71345949
الفاكس: 71345950
press@attahrir.info

imprimerie STAG